

الاستراتيجيات الأمنية
للمدافعات عن حقوق المرأة

Insiste Persiste Resiste Existe

JANE BARRY

بالتعاون مع Vahida Nainar

تقع مسؤولية محتوى الكتاب بالكامل على عاتق المؤلفات والشريكات في المشروع؛ وهن: صندوق حقوق المرأة للإجراءات الملحة (Urgent Action Fund for Women's Human Rights)، ومنظمة Front Line / المنظمة العالمية لحماية المدافعات عن حقوق الإنسان (The International Foundation for the Protection of Human Rights Defenders)، ومنظمة كفيينا تل كفيينا (The Kvinna till Kvinna Foundation).
وتتمن الشريكات في المشروع الدعم المالي الذي قدمته كل من الجهات التالية:

 IDRC CRDI
International Development
Research Centre, Ottawa, Canada

 OPEN SOCIETY INSTITUTE
Open Society Institute

 Channel Foundation
Channel Foundation

 Irish Aid
Department of Foreign Affairs
An Roinn Gnóthaí Eachtracha
Irish Aid

المحرر: Rick Jones، Exile لخدمات التحرير والتصميم

التصميم: المطابع المركزية

ISBN: 7-3-9801598-0-978

حقوق الطبع ٢٠٠٨، صندوق حقوق المرأة للإجراءات الملحة (Urgent Action Fund for Women's Human Rights)، ومنظمة Front Line / المنظمة العالمية لحماية المدافعات عن حقوق الإنسان (The International Rights Defenders Foundation for the Protection of Human Rights Defenders)، ومنظمة كفيينا تل كفيينا (The Kvinna till Kvinna Foundation).
(Kvinna Foundation).

ألف هذا الكتاب لفائدة الناشطات في حقوق الإنسان، علماً بأنه يسمح بالاقتراس منه والنسخ عنه شريطة ذكر اسم المؤلف والمصدر.

 URGENT
ACTION
FUND
FOR WOMEN'S HUMAN RIGHTS

 KVINNA TILL KVINNA

 Front Line
PROTECTION OF HUMAN RIGHTS DEFENDERS

الشريكات في المشروع

صندوق حقوق المرأة للإجراءات الملحة :

Urgent Action Fund for
Women's Human Rights

3100 Arapahoe Ave.
Suite 201
Boulder, Colorado
80303 USA

Tel: 303-442-2388
urgentact@urgentactionfund.org
www.urgentactionfund.org

هي منظمة حقوق إنسان مستقلة ذات هدف استراتيجي يعنى بدعم عمل المدافعات عن حقوق المرأة وحمايته وضمان استمراريته، بحيث تستجيب هذه المنظمة سريعاً من خلال تقديم تمويل لمداخلات استراتيجية أو لمشاركة في تأييد جماعي أو تنفيذ بحث. تدعم منظمة حقوق المرأة الإجراءات الملحة للمدافعات عن حقوق المرأة في مناطق الصراع الحربي الأكثر خطورة، والذي ينتج عنها تزايد القمع السياسي والعنف. وتقود هذه المنظمة، التي تستمد طموحها من الحركة النسائية، ناشطات في هذا المجال، علماً بأنها والمنظمة الأخت "صندوق الإجراءات الملحة-افريقيا" قد وفرتا استجابة سريعة في توفير دعم مالي للمدافعات عن الحركات النسائية على مدى أكثر من (١٠) أعوام وفي أكثر من (١٠٠) دولة حول العالم.

منظمة كفيينا تل كفيينا

The Kvinna till Kvinna Foundation

Slakthusplan 3
SE-121 62 Johanneshov
Sweden

Tel: +46 (8)-588 891 00
info@kvinnaatillkvinna.se
www.kvinnaatillkvinna.org

تلبي منظمة كفيينا تل كفيينا احتياجات النساء في مناطق الصراع المسلح ومناطق الحرب المنكوبة. وتتعاون منظمة كفيينا تل كفيينا حالياً مع المنظمات النسائية في البلقان وجنوب القوقاز والشرق الأوسط، حيث تتمتع هذه المنظمات بخبرة واسعة في تحديد احتياجات المجتمعات المتأثرة بالصراعات. وتدعم منظمة كفيينا استراتيجيات المنظمات الهادفة إلى إحداث تغييرات تتمحور حول قدرة المرأة في السيطرة على جسدها وفي اتخاذ القرارات وفي استخدام المصادر المتوافرة في المجتمع.

منظمة Front Line

المنظمة العالمية لحماية المدافعات عن حقوق الإنسان

Front Line - The International
Foundation for the Protection of
Human Rights Defenders

81 Main Street
Blackrock
Co. Dublin
Ireland

T: +353 1 212 3750
info@frontlinedefenders.org
www.frontlinedefenders.org

تلبي منظمة Front Line الاحتياجات التي تحددها المدافعات عن حقوق الإنسان، بما في ذلك توفير الحماية والتدريب وبناء الشبكات والوصول إلى المنظمات العالمية التي تتخذ إجراءات بالنيابة عنهن. وتأتي المخاطر التي تواجهها المدافعات عن حقوق المرأة كافة بما في ذلك ، والمدافعات عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على رأس أولويات منظمة Front Line، حيث تسعى هذه المنظمة إلى توفير دعم سريع وعملي للمدافعات عن حقوق الإنسان اللواتي يواجهن خطراً حالياً بما في ذلك خط هاتف للحالات الطارئة (٠٠ ٤٨٩ +)، وتنفيذ حملات إعلامية بالنيابة عن مدافعات يواجهن خطراً حالياً وتوفير مراكز مؤقتة في الحالات الطارئة، وإبراز دور مجموعات حقوق الإنسان والإشادة بها على اعتبارها مجموعات مهمشة، إضافة إلى توفير دعم لبرامج الاحتياجات الأمنية للمدافعات عن حقوق الإنسان. كما تقوم هذه المنظمة بإجراء بحوث ونشر تقارير خاصة بكل بلد حول وضع حقوق الإنسان وتوفير مواد مرجعية ودورات تدريبية.

المحتويات

٤	الشكر
٨	المقدمة
١٤	استيعاب التهديدات
١٤	لماذا النساء خطرات؟
٢٠	ما الأهداف والتكتيك؟
٢١	الخط الأساسي
٢٥	كيف؟
٢٧	من؟
٣١	دراسة الاستراتيجيات
٣١	شجاعة قناعاتنا
٣٤	اختيار المعارك
٣٦	تجاهل التشهير
٣٩	استخدام جوهر الإيمان والرموز كاستراتيجية في المقاومة
٤٢	العائلة
٤٧	التضامن
٥٠	بناء الشبكات
٥١	السلامة المتناهية
٥٣	العلاقات الدولية
٥٥	التواجد أمام الأنظار
٥٨	المشاهدة
٦٠	ماذا يرتبط بالاسم؟
٦١	فن التنكر
٦٣	الظهور بمظاهر خادعة
٦٤	الاستمرار في الحركة
٦٦	حماية الدولة
٦٨	إيجاد مساحات آمنة
٦٩	الحماية الجسدية
٧١	مبادئ الحماية
٧٥	الاستنتاج
٧٦	النساء يعرفن الحماية بمفهومهن الخاص
٨٠	الأمن المتكامل
٨٢	نحن متواجدات
٨٤	ملاحظات نهائية
٨٦	المراجع والكتب

الشكر

تمثل Vahida Nainar جوهر هذا الكتاب ، فبعد أن جابت العالم للالتقاء بالمدافعات عن حقوق المرأة في بلادها والمنفى - في كولومبيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وإيران ونيبال- التقت بمؤيدات من تونس والجزائر في فرنسا ومؤيدات من برما في تايلاند.

وفي كل مكان وصلت إليه، أصغت Vahida بانتباه لتستمد بطريقتها الهادئة والسلسلة أقوى القصص التي تشكل أساس هذا الكتاب.

أما Eva Zellen من منظمة كفيينا ، فقد قامت بجمع أصوات الصديقات القديمت والجديدات في دول البلقان، في كل من البوسنا وهيزغوفينا¹ ومونينغرو وصربيا.

وبشكل عام ، تمكنت كل من Vahida وEva من التحدث إلى (١٠٠) مدافعة عن حقوق المرأة في أكثر من (١٠) دول، شاركت كل منهن في خبراتها واستشاراتهما^٢. فنحن نشكرهن ونشكر منظماتهن على الوقت الذي منحنه لنا وعلى كلماتهن وشجاعة إيمانهن.

المنظمات:

Arche d'Alliance, Association for Women's Initiatives, ASTRA Anti-Trafficking Action, Commission Justice et Paix, Helsinki Committee for Human Rights in Serbia, Horizonti, Humanitarian Law Centre, Karen Women's Organization, Lahu Women's Organisation, Lara, Lawyers Committee for Human Rights, Serbia (YUCOM), Liga de Mujeres Desplazadas, Ligue pour la Solidarité Congolais, Mitini, Most, Nepal Women's Community Service Center, Nepal Women's Skill Development Forum, Organización Femenina Popular, Paloung Women Organization, Promotion and Support for Women's Initiatives, Queer Beograd, Réseau des Femme de Droits et Paix, Ruta Pacifica de las Mujeres, Saathi, Solidarité des Femmes Activistes pour la Protection et la Défense de Droits Humains, Solidarité Féminine pour la Paix et le Développement Intégral, Shan Women's Action Network, Synergie des Femmes pour les Victimes des Violences Sexuelles, Women in Black, Women's Association for Marginalized Women, .Women's League of Burma, and the Women's Union for Peasant Development

الأفراد:

Aye Aye Mint, Betty Koumba, Biljana Kovacevic-Vuco, Charm Hom, Dr. Renu Rajbhandari, Dragana Ilic, Dubravka Kovacevic, Emerita Patinio Acue, Jennine Mukanirua, Josephine Kavira Malimukona, Lepa Mladjenovic, Lily Thapa, Maja Stankovic, Mara Radovanovic, Milan Antonijevic, Mohammadi Siddiqui, Natasa Kandic, Patricia Guerrero, Prizma Singh Tharu, Radhia Nasraoui, Radmila Zigic, Sapan Pradhan Malla, Sarita Devi Sharma, Sonja Biserko, and Soraya Gutiérrez.

Andrew Anderson (Front Line – The International Foundation for the Protection of Human Rights Defenders)^٣, Julie Shaw (Urgent Action Fund for Women's Human Rights) and Eva Zillén (Kvinna till Kvinna Foundation) oversaw the various project phases, from research to publication.

وقدم كل من الشريكات الثلاث، بالإضافة إلى نبذة عن المشروع، الخبرات التي اكتسبها على مدى ثلاث سنوات من العمل في مجال حماية ودعم المدافعات عن حقوق الإنسان المعرضات لخطر حالي. وقد بادرت Julie Shaw بهذا المشروع وقامت على إدارته، مستوحاة فكرتها من النتائج والتوصيات المستمدة من خبرة صندوق حقوق المرأة للإجراءات الملحة في منح الدعم وإصدار المنشورات. بينما زدنا Andrew Anderson ومنظمة Front Line بأسماء أشخاص أساسيين لمقابلتهم واهتما بالترتيبات الإدارية وتوفير الأمن اللازم للقيام بالرحلات إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية وغيرها. وقامت Eva Zellen بإجراء المقابلات في دول البلقان وعرضت آراء مفصلة في النسخة الأولى من إعداد هذا الكتاب.

وقد ساعد كل من Anan Lidstorm و Christina Wassholm و Eleanor Douglas و Gégé Katana و Justine و Masika Bihamba و Malika Zouba و Rita Thapa و Nang Lao Liang في الترجمة والأمور الإدارية المحلية والتنظيم للزيارات الميدانية، بينما ساعدت كل من Amy Leipzyger و Anna Ghoshian (متدربتان مع المركز الدولي لحقوق المرأة، مدرسة CUNY للحقوق، نيويورك) في إجراء البحوث.

كما قدمت منظمة Channel وبرنامج المساعدات الإيرلندي Irish Aid والبرنامج الدولي للنساء في معهد المجتمع المفتوح وبرنامج حقوق المرأة والمواطنة التابع لمركز تطوير البحوث الدولي الدعم والتمويل اللازمين لتعميم الأبحاث على المدافعات عن حقوق المرأة حول العالم.

وساهمت Emily Utz بتوجيهاتها وخبراتها في التحرير، علاوة على روح المرح التي أضفتها خلال مرحلة إعداد هذه الدراسة. أما Jelena Djordjevic، فقد قدمت العديد من النصائح وأظهرت الكثير من التضامن كما اعتدنا منها دائماً.

أما Rick Jones، Exile: (خدمات التصميم والتحرير)، فقد ساهم بمهاراته في التحرير خلال مختلف مراحل إعداد الدراسة، بينما قام دون هاريس بتصميم الشكل الخارجي لها.

وفي النهاية، نعرب عن امتناننا لـ Zoe Gudovic من Queer Beograd، التي خرجت بعنوان الكتاب من إلهام الفرقة الباريسية، تريباد Tribad. فهذا العنوان يلخص في أربع كلمات روح الاستراتيجيات التي طورتها المدافعات عن حقوق المرأة.

Insiste, soeur, sister.

Persiste, soeur, sister.

Resiste, soeur, sister.

Existe, soeur, sister.



Insiste, soeur, sister

تدافع النساء في مختلف أنحاء العالم عن حقوق الأفراد والمجتمعات الخاضعة للقمع والتمييز والعنف، إذ يعتبر عملهن قوياً يثير الكثير من الجدل وغالباً ما يلقي معارضة عنيفة ومريرة.

وتعي معظم المدافعات عن حقوق المرأة الأخطار التي تواجههن، وتعلم الناشطات من خبراتهن السابقة والأليمة، الثمن الذي تدفعه الكثيرات جراء تعريض أجسادهن إلى الخطر.

نواجه

اضطهاداً

مستمراً

لأننا

نقول الحقيقة

"العمل في مجال حقوق الإنسان ينطوي على الكثير من المخاطرة، حيث تتعرض عضوات منظمة SOFAD للاغتصاب... إنه عقاب.

"هذه هي المخاطرة التي تقبل بها النساء في سبيل القيام بعملهن"،

- Gége Katana، جمهورية الكونغو الديمقراطية، SOFAD

-Bernice Celeyta Alayon
كولومبيا

لا أحد يستهين بهذه المخاطرة، لكن تتقبلها الكثيرات كجزء من عملهن.

نعمل لضمان الأمان والسلامة لأنفسنا، غير أننا على دراية أن القيام بعملنا هذا من أجل السلام والعدالة والمصالحة ومحاربة التعصب الوطني والعسكرية والعنف لا يجعلنا بمنأى عن المخاطرة.

وهذه مخاطرة نحن على استعداد لقبولها،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، حركة "النساء في أسود"، صربيا.

نادراً ما يعترف بجهود النساء في الدفاع عن حقوق الإنسان، إذ يؤمن الكثيرون بأن النساء مجرد ضحايا سلبيين للعنف والفقر. ولا ينظر إلى الناشطات من النساء على أنهن في الحقيقة مفتاح التغيير.

وبالتالي، فإن الأعمال التي تقوم بها الآلاف من المدافعات عن حقوق المرأة، وما يرافق هذه الأعمال من مخاطر تختفي وراء طبقات التمييز والجهل المقصود.

نادراً ما ينظر إلى العنف ضد المدافعات عن حقوق المرأة على أنه استراتيجيات مقصودة ومحسوب لها لدفعهن إلى الصمت، وإعاقتهن عن مزاوله أعمالهن اليومية التي تهدف إلى تغيير المجتمع وإنقاذ الأرواح والمطالبة بالعدالة.

لا يسمح هذا الإنكار لمساهمات النساء في المجتمع من الظهور، لا بل يعرضهن للخطر. إنه لمن السهل الفرار من الذل والاعتصاب وإدانة النساء اللواتي هن "مجرد نساء" من التهجم على المدافعات عن حقوق الإنسان. تظهر هذه الاعتداءات على أنها أنماط عنف "طبيعية" ضد النساء. وعندما تشغل هذه الحلول، نلجأ إلى نعتهن بالخائنات والمجرمات والثوريات اللواتي يستحقن ما يجري لهن.

وعلى الرغم من ذلك، يزداد تحدي المدافعات عن حقوق الإنسان للصمت والعقاب اللذين يمارسان عليهن، حيث بدأ بتوثيق خبرات محددة لنساء يعملن في مجال حماية الترويج لحقوق الإنسان، بما في ذلك إبراز التهديد الذي يعترض سلامتهن وأمنهن. لقد أحرزن الكثير من التقدم في تسليط الضوء على إنجازات وسلامة المدافعات عن حقوق الإنسان وعلى الاعتراف بهن وتقدير عملهن (الرجاء النظر إلى الجزء الخاص بازدياد مدى الرؤية).

وفي عام ٢٠٠٦، بادر صندوق حقوق النساء للإجراءات الملحة (UAWF) بتنفيذ مشروع مع منظمة Front Line ومنظمة كفيينا تل كفيينا (Kvinna till Kvinna) يهدف إلى معالجة الجزء الرئيس من أحجية الأمن والسلامة، إذ حاولت المنظمات الثلاث تسجيل واستيعاب مختلف استراتيجيات المدافعات عن حقوق الإنسان للمحافظة على سلامتهن وأمنهن.

وعلى الرغم من التحديات التي تواجهها المدافعات عن حقوق الإنسان، إلا أنهن تمكن من المحافظة على رباطة جأشهن وحققن الكثير من النجاحات. وهذا برهن على قدرتهن في التعامل مع التهديدات الأمنية وتبريرها.

وأيقنت كل من منظمة Front Line وكفيينا تل كفيينا (Kvinna till Kvinna) وصندوق حقوق المرأة للإجراءات الملحة (UAWF)، رغم توثيق التهديدات التي تتعرض لها المدافعات عن حقوق المرأة، أن استراتيجيات الأمن التي تطبقها النساء لم يتم تجميعها وتعميمها إلى الآن.

لا تظهر إنجازات الناشطات

من النساء بسبب الانطباع

السائد بأن النساء ضحايا

صامتة في الصراعات

المسلحة. وتكمن البداية،

في تمكين المجتمع الدولي

من إدراك التهديدات

التي تعترض أمن النساء

وأخذها بعين الاعتبار،

وتقدير دور النساء كأعضاء

ناشطات.

جيكبسون A.S.

الأمن بشروط من؟

لوتساوى النساء والرجال

ازدياد مدى الرؤية

ساهمت العديد من منظمات حقوق الإنسان خلال العقد السابق في زيادة الاعتراف بعمل المدافعات عن حقوق الإنسان وبالتحديات الجندرية التي تواجههن ومن بينها:

- الحملة الدولية للمدافعات عن حقوق المرأة بالتنسيق مع منتدى الباسفيك الآسيوي للنساء والقانون والتنمية، التي نظمت عدة زيارات استشارية رئيسية وطورت دليلاً ممتازاً يستهدف المدافعات عن حقوق الإنسان والمطالبين بالحقوق والعدالة (٢٠٠٧).

- الممثل الخاص لأمين عام الأمم المتحدة للمدافعات عن حقوق الإنسان حيث قامت Hina Jilani التي عينت في عام ٢٠٠٠، بتوثيق الانتهاكات والجرائم التي ترتكب بحق المدافعات عن حقوق الإنسان دون كد أو ملل.

- أعارت منظمة Front Line الكثير من الانتباه لاستيعاب الأبعاد الجندرية في توفير الحماية للمدافعات عن حقوق الإنسان وأهمية تطوير دورات تدريبية تستهدف بشكل خاص المدافعات عن حقوق المرأة والمثليات على اختلافهن.

- عملت منظمة كفيينا تل كفيينا (Kvinna till Kvinna) مع الكثير من النساء الناشطات لنشر عدد من الكتب، بما في ذلك: إفساح المجال لإجراء تغيير- استراتيجيات السلام، مأخوذة عن منظمات النساء في البوسنة وهيرزغوفينا (٢٠٠٦) و"الأمن بشروط من؟" و"ولو تساوى الرجال والنساء" (٢٠٠٥).

- قام صندوق حقوق المرأة للإجراءات الملحة والمنظمة الأخت في إفريقيا بنشر كتب وتقارير تصف تحديات وانتصارات النساء ومنظمات المثليات على اختلافها، بما في ذلك: "ما الهدف من الثورة ما دمنا لا نستطيع الرقص؟" (٢٠٠٨) و"هذا الجسد" الذي يدعم المثليات على اختلافهن وتقرير تنظيم مؤتمر في إفريقيا الشرقية (٢٠٠٦).

- أصدرت هيئة حقوق المثليات ومركز القيادة النسائية العالمي كتاباً اتسم بعمليته وقوته ألا وهو: كيف يستخدم الجنس في مهاجمة منظمات النساء (٢٠٠٥).

كما أدركنا أهمية التشارك بهذه الاستراتيجيات على نطاق واسع، لنسمح بذلك للمدافعات عن حقوق المرأة حول العالم من الاستفادة من خبرات بعضهن.

وتتعدد الأسباب حول حقيقة قلة معرفتنا عن استراتيجيات الأمن هذه، والسبب يعود إلى انشغال المدافعات عن حقوق المرأة. فالكثير من الاستراتيجيات التي يلجأ إليها في الدفاع عن أنفسهن تأتي في الدرجة الثانية من الأهمية، وهن بالتالي لا يجدن الوقت المناسب الذي يستطعن تكريسه لتجميع المعلومات وتحليلها والترويج لها.

والأهم من ذلك هو أنه عندما يتعلق الأمر بالأمن، تتمحور أولويات النساء على غيرهن- فيركزن في الغالب على سلامة الآخرين عوضاً عن حماية أنفسهن. لكن نجد في الاستراتيجيات التي تستخدمها المدافعات عن حقوق المرأة ومنظماتهن للدفاع عن الآخرين، الأساليب الأكثر فعالية وابتكاراً في الدفاع عن أنفسهن.

وتتلوي مهمتنا التالية على تقديم هذه الاستراتيجيات بطريقة تشجع الناشطات على التعرف إلى صلابة جأشهن والتعلم من استراتيجيات الآخرين وتعزيز منهجياتهن المختلفة تجاه تحقيق الأمن. لكن ارتأينا أن نصفهن بطريقة لا تزيد من أعبائهن أو تضاعف من التهديدات.

غير أن التطرق إلى موضوع الأمن يبقى موضوعاً حساساً، لأن الإفصاح عن الكثير من التفاصيل قد يعرض المدافعات عن حقوق المرأة إلى المزيد من المخاطر، والإفصاح عن القليل لا يعطي الصورة الكاملة عن تنوع وعمق الاستراتيجيات المستخدمة، علماً بأن صدورهما على شكل كتاب سيضعف من نوعية الكتاب، فيظهر هزياً.

لذا، ارتأينا في هذه الدراسة اعتماد الاتزان، نصف

-كلما أمكن- المواقف الحقيقية والاستراتيجيات، معرفين بأسماء أفراد ومنظمات تم إجراء مقابلات معها. وقد قمنا بتغيير الأسماء والمواقع والتفاصيل المحددة، حيث تطلب الأمر ذلك، للحفاظ على الهوية المجهولة للأفراد والمنظمات.

وفي النهاية، أدركنا، كما ذكر سابقاً، أنه لا وقت لدى المدافعات عن حقوق المرأة سوى لعملهن- يفضلن الدخول مباشرة في العمل. لذا قمنا بما نستطيع القيام به لإصدار كتاب عملي وواضح، محافظين في الوقت ذاته على غنى وعمق القصص التي تشكل جوهر هذا الكتاب.

وقد أصدرت كل من منظمة Front Line ومنظمة كفيينا تل كينا (Kvinna till Kvinna) وصندوق الإجراءات الملحة (UAWF) هذا الكتاب على شرف المدافعات عن حقوق المرأة، أمليين منهن الاستفادة من الانطباعات العملية حول المخاطر التي تهددهن واكتساب بعض الأفكار المفيدة المتعلقة باستراتيجيات الأمن المتوافرة في العالم.

ونبدأ في النظر إلى الاستراتيجيات المستخدمة ضد المدافعات عن حقوق المرأة: ماذا وراء التهديدات؟ لماذا وما الخط الأساسي؟ وكيف ومن والمضمون؟ ننقل، بعد ذلك، إلى تقديم قائمة متنوعة من الاستراتيجيات التي سيكون بإمكان المدافعات عن حقوق المرأة من تطبيقها أثناء الاستجابة لهذه التهديدات. عرضت كل استراتيجية، بنقاط ضعفها وقوتها، على أنها خيار يمكن اللجوء إليه.

والجزء الأخير من الكتاب يخاطب المدافعات عن حقوق المرأة وعامة الناس، وبالأخص الأفراد الذين يعملون في منظمات ومؤسسات تدعم حقوق الإنسان. ونهي الكتاب باعتبارات محددة نوعاً ما تساعد في توجيه تفكيرنا ودعمنا لسلامة وراحة النساء اللواتي يدافعن عن هذه الحقوق.

تحديد المخاطر التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان بما في ذلك الفئات الجندرية المختلفة

تركز هذه الدراسة على سلامة المدافعات عن حقوق المرأة، غير أننا تعرفنا خلال مراحل إجرائنا لهذا البحث التحديات، غير المعلن عنها، التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان بما في ذلك الفئات الجندرية المختلفة في مزاولتهن لأعمالهن اليومية. على سبيل المثال، أخبرتنا مدافعات عن حقوق الإنسان في جمهورية الكونغو الديمقراطية أن الاغتصاب غير محتكر على النساء كوسيلة للحد من سماع أصواتهن، لا بل يمتد ليشمل زملاءهن الذكور.

ولأنه يتوقع من الرجال أن يظهروا "رجولتهم"، نراهم يلتزمون الصمت إزاء التهديدات الأمنية، علاوة على شعورهم برفض المجتمع لهم وبضغط التعامل مع ما بعد مرحلة الاعتداء، بما في ذلك الاغتصاب والتعذيب.

ونادراً ما يبحثون عن التضامن والدعم بين نظرائهم من الرجال، كما وضع Otto Saki من زمبابوي:

لا نتحدث عن الضغط كثيراً. قد نذكر أننا تعرضنا إلى تهديد، لكن يتوقف الأمر عند هذه المرحلة. إذا حصل وذكر أنك استلمت تهديداً، تكون ردة الفعل: "وماذا في ذلك؟". ولا تنسى في هذا السياق الإنكار. عندما يقبض على النساء ومن ثم يفرج عنهن، تعود الأخريات إلى المنزل ليتحدثن عن الموضوع. لا يحصل هذا في مجتمع الرجال.

وينتشر العنف ضد المدافعات عن حقوق المثليات بشكل واسع، لكنه نادراً ما يوثق وغالباً ما يستكره هذا العنف تحت اسم "الجريمة العادية".

من المهم تحطيم باب الصمت تجاه أشكال العنف التي تمارس ضد المدافعات عن حقوق الإنسان للفئات الجندرية المختلفة، لأننا بهذا نساعد الكثيرات على الشفاء وعلى تطوير استراتيجيات أمن أكثر فعالية تعود بالفائدة على حركة حقوق الإنسان برمتها.



Persiste, soeur, sister

استيعاب التهديدات

الفصل الثاني

لماذا النساء خطرات؟

تخشى المدافعات عن حقوق المرأة من هؤلاء الذين يسيئون استخدام السلطة، إذ إن مطالبهن تتحدى المعتقدات المتأصلة والمؤسسات القوية.

فهن يتصفن بالمتابرة والتصميم ولا يقبلن بخيار التراجع أو الاختفاء (على الرغم من أنهن يتخذن أحياناً القرار الاستراتيجي بالتراجع استعداداً لاستكمال القتال في اليوم التالي).

تعتمد الاستجابات

العنيفة تجاه عمل حقوق

تكشف المدافعات عن حقوق المرأة عن العدالة بقولهن الحقيقة:

المرأة على الخوف...

النساء هن اللواتي يكشفن حقيقة الأمور كالتطرق إلى مواضيع مواجهة الماضي، أو عندما تكلمت حركة "النساء في الأسود" عن المعارضين المعادين في عام ١٩٩١. لقد ساهمت النساء في إيقاف الضمير،

الخوف من أن هؤلاء

– Zoe Gudovic, Queer Beograd، صربيا.

النساء بصدد تحدي

هددت المدافعات عن حقوق النساء سمعة ذوي السلطة الذين تحدثن عنهم علناً:

أساسات القوة والتقاليد

القائمة حالياً. هذه هي

"كان المعلمون والمحامون والصحفيون هم الذين يقترفون انتهاكات ضد حقوق الإنسان في معظم الحالات وعندما واجهتهن النساء الناشطات، شعروا كأنهم فقدوا مقامهم في المجتمع، ولهذا السبب نراهم يهابون الناشطات من النساء،

الحقيقة.

– Nirmala Neupane (Thapa)، منتدى تطوير مهارة النساء، نيبال.

عندما تنظم النساء أنفسهن، يتراجعن ويسمين وكلاء عنهن، مما يثير صخب المعتدين، لأن هذا الأمر يسيء إليهم وإلى صورتهم في المجتمع.

– Liga de la Mujeres Desplazados، كولومبيا.

وفي البوسنة، تشكو عصابات الإجرام المنظمة بأن المدافعات عن حقوق المرأة "يسئن إلى أرواحهم" باتهاماتهن هذه. وفي هنغاريا، أقام المجرم الفار المدان دعوى ضد Iren Karmen، لأنها قامت بإصدار كتابها "مواجهة المافيا"، فاعتقد، حسبما جاء على لسان Iren أن "كتاباتهما عن اتصالاته السياسية أضرت بسمعته".^٦

وعادة ما تخرج المدافعات عن حقوق الإنسان للتحديث علناً في سبيل البحث عن العدالة، مما يثير قلق المعتدين إلى حد كبير، لأنهن، في الأغلب، ينجحن في عملهن. فعلى سبيل المثال، عندما اغتصب رجلان محليان شابة من تزولا/ البوسنة بطريقة وحشية، وكان لديها الجرأة الكافية باتخاذ قرار إدانتها في المحكمة وقد ساعدتها مجموعة Horizonti في الفوز بهذه القضية المثيرة للجدل، استجاب المجتمع لهذه الحادثة بخوف شديد.

وعند انتهاء المحاكمة، سمعنا إشاعات في البلدة تنادي "بوجود منظمة نسائية خطيرة في تزولا، سيكتب لها الفوز دائماً، نساؤها لا يرحمن".

هذا الأمر جيد، فهذا يعني أنهم يعلمون بوجود منظمات نسائية تحمي الضحايا والقانون،

- Horizonti، البوسنة.

وكما يوضح المثال المقتبس عن منظمة (Horizonti)، فإن عمل حقوق النساء لا ينطوي على التحدي فقط، وإنما هو ذو فعالية كبيرة. وللأسف فإن النجاح عادة ما يلاقي بتهديدات واعتداءات عنيفة على المنظمات النسائية، تماماً كما أثار عمل عضوات معهد النساء الشابات للمهارات القيادية في كينيا غضب عصابة عنف، جراء تعزيز قدرات النساء الشابات ومحاربة عمليات التغيير الجنسي للنساء:

"إذا لم تغادروا Dandora، سنقوم بقطع نسلكم!" يرجى قراءة رسالة العنف التي وجهت إلى عضوات معهد النساء الشابات للمهارات القيادية في ١٥ أيار ٢٠٠٧. جاء التهديد من شخص يدعى Mungiki، وهو إرهابي شغل العناوين الرئيسية في الصحف اليومية في كينيا بسبب اقترافه سلسلة من جرائم القتل، منهم رجال شرطة، وجرائم قطع الرؤوس وقيادة مجموعات حيازة ممتلكات بالقوة.^٧

وتخدم هذه التهديدات، على الرغم من خطرهما، في تذكير الناشطات بأن عملهن قد وصل إلى العديد من المنازل.

ومما لا شك فيه أن الرسالة التي وصلت إلى Saida Ali، مديرة المعهد، كانت مخيفة للغاية، لكنها كانت أيضاً دليلاً على أن منظماتها قد نجحت في العمليات التدخيلية التي قامت بها.

وفي محاولة لفهم الحافز وراء هذه التهديدات، تذكر Lepa Mladjenovic أنه من المهم تحديد الاختلاف بين "الحقائق والخوف".

دورة الإغفاء من العقاب

لا حقيقة، لا عدالة

يعتبر مستوى العنف الجنسي ضد النساء في جمهورية الكونغو الديمقراطية عالياً للغاية. علاوة على أن غالبية المعتدين، وبالأخص في المناطق التي يغيب عنها القانون، يلوذون بالهرب دون عقاب. ففي إقليم كيفو Kivu الجنوبي، على سبيل المثال، تم تسجيل ١٤,٢٠٠ حالة اغتصاب بين ٢٠٠٥ و ٢٠٠٧ (IRIN 2008)، أدين منها ٢٨٧ حالة فقط.

هذا الرقم يشكل ٢٪ من مجموع حالات الاغتصاب التي تمت ملاحقتها قانونياً، علماً بأن هذه النسبة لا تأخذ بعين الاعتبار آلاف الحالات التي لا يتم التبليغ عنها بسبب الخوف أو العار.

والنساء اللواتي يعملن في سبيل تسليط الضوء على هذا العنف، يعرضن حياتهن لمخاطرة كبيرة، غير أنهن يقمن بذلك لأنه إن لم يتكلم أحد، فلن نتعرف يوماً على حقيقة مدى انتشار العنف في بلدهن، لا بل ستتعذب الضحايا ويمتن بصمت.

وإن تكلمن في غياب تأمين الحماية لهن، فسيتم إسكاتهن بطريقة أو بأخرى.

إذا نطقت بالحقيقة، سيقتلني أحد أو يغتصبني... لا أحد يحميني،

- مجهولة، المدافعات عن حقوق المرأة، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

هذه هي عواقب الإغفاء من العقاب، وهو وضع خطير جداً. هذا ما تواجهه المدافعات عن حقوق المرأة كل يوم في جمهورية الكونغو الديمقراطية.

تقوم الاستجابات العنيفة لعمل حقوق المرأة على الخوف... الخوف من تحدي هؤلاء النساء لأساسات القوة والتقاليد الحالية... هذه هي حقيقة.

لكن غالباً ما يقوم هذا الخوف في الوقت ذاته على انطباعات خاطئة ومثل ذلك الاعتقاد بأن الناشطات يسعين إلى خلق عالم خال من العنف، ويحاولن أيضاً خلق عالم خال من الرجال وتشجيع النساء على محاربة عائلاتهم.

أما بالنسبة لـ Horizonti، فقد انبثق الخوف عندما طرأ تغيير على طبيعة عملها من مجرد تقديم خدمات معالجة نفسية إلى العمل في مجال العنف الأسري لاحقاً للحرب في البوسنة:

لم نشكل يوماً تهديداً عندما كان عملنا ينحصر في تقديم خدمات دعم نفسي على نطاق واسع، لكن انخراطنا في مجال حقوق المرأة، جعلنا نشكل تهديداً... لقد تغيرت الأمور ما أن بدأنا العمل في مجال العنف الأسري.

نرى رجالاً يدخلون ويصرخون في وجهنا قائلين: "ماذا تريدون من زوجتي؟ إنها فقط عنيدة".

وبما أن المستفيدين من خدماتنا نساء، ينظر إلينا المجتمع على أننا منظمة تسعى إلى خلق مجتمع خال من الرجال،

- مجهولة، المدافعات عن حقوق المرأة، Horizonti، البوسنة.

التهديدات كمؤشرات تأثير

أحد الأمور التي نركز عليها في دوراتنا التدريبية، وقد يبدو غريباً على مسامعكم، هو أن "التهديدات هي مقياس للفعالية". لا تتعرض المدافعات عن حقوق الإنسان، بشكل عام، إلى التهديد أو الاعتداء ما دام عملهن محصوراً في إطار فكري، لكن ما أن تطال أعمالهن مصالح السلطة والنفوذ، حتى تبدأ التهديدات والاعتداءات. وإذا أمعنا النظر في نماذج التهديدات أو الحوادث، نستنتج أن هذه التهديدات/الحوادث/الاعتداءات ما هي إلا استجابة لأعمال قام بها أفراد/منظمات. لهذا السبب، من المهم مراقبة التهديدات والتشارك بها لأنها توفر معلومات عن المعتدين وعن ردود أفعالهم تجاه ما تقوم به المدافعات عن حقوق الإنسان وقد يشكل هذا أساساً لتطوير استراتيجية تتعلق بالأمن والسير قدماً.

ويعتبر تجاهل التهديد رد فعل طبيعي وأسلوب من أساليب الإنكار، لكن التهديد هو أيضاً نتاج عملية حسابية، بحيث يقوم المعتدي باتخاذ قرار منطقي (على الرغم من أنه قد لا يكون على درجة عالية من المنطقية) حول ما إذا توجب عليه محاربة العمل الذي نقوم به أو تهديده. وفي حال قرر المعتدي اللجوء إلى أسلوب التهديد، تكون الأسباب أنه:

١. لا يمتلك القدرة على تنفيذ التهديد
٢. لا يمتلك القدرة على تنفيذ التهديد اليوم
٣. يمتلك القدرة غير أنه يفضل عدم حشد المصادر
٤. يمتلك القدرة غير أنه يفضل عدم تحمل الآثار السياسية لتهديده.

ونذكر هنا أن شكل التهديد يعطي معلومات عن المعتدين، ومدى رغبتهم في المجازفة. على سبيل المثال: ما التكاليف التي سيتكبدونها؟ وما الثمن الذي سيدفعونه؟. فقد:

- لا تكلف الرسالة القصيرة شيئاً.
- إجراء مكالمة هاتفية للبيت أو المكتب تتطلب مراقبة الخطوط (والقدرة على تركيب مثل هذا الجهاز)
- إيصال رسالة باليد يتطلب جهداً ومالاً، وقد تُعرف هوية حامل الرسالة
- توجيه تهديد مباشر إلى المرأة المقصودة يعني أن المهدد لا يخشى من أن يلقي القبض عليه،

– Andrew Anderson، منظمة Front Line

تواجه المدافعات عن حقوق المرأة في جمهورية الكونغو الديمقراطية المعارضة نفسها:

"عندما بدأنا عملنا، اعتبرنا الرجال أعداءهم، قالوا إننا نبحت عن خلق خلافات بينهم وبين زوجاتهم وأولادهم،

- Dogale Ndahe, SECOODEF، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

عندما قمنا بحملات زيادة وعي النساء في المنطقة حول حقوق المرأة، اتهمنا الرجال بتشجيع النساء على محاربتهم وتهديدهم،

- Esther Tshinama, UFEDEPA، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

يتهمنا الرجال في Banymurenge بتحريض النساء ضدهم،

- Gégé Katana, SOFAD، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

هذه التغيرات تعني حدوث تغيير في ميزان العلاقات الأقوى والتي تهدف في النهاية إلى خلق عالم أكثر عدالة، كما ذكرتنا Horizonti:

"هنالك حاجة لرفع الوعي حول حقوق المرأة، على أن لا تكون موجهة ضد الرجال... إنه أفضل للجميع!"

وبالطبع، تشكل المدافعات عن حقوق المرأة خطراً على الأفراد والمجموعات التي تنتهك حقوق الإنسان.

وإذا فازت النساء في المعركة، يبقى الخاسرون ويفقد الأشخاص ذوو النفوذ قوتهم السياسية وأموالهم وحريتهم.

وتسقط أنظمة الحكم القائمة على القمع، وتدرك عصابات الجرائم المنظمة أنه لا فائدة بعد اليوم من المتاجرة بالإنسان أو المخدرات، وينكشف الفساد الذي يعيشه السياسيون والمؤسسات. كما سيواجه العديد من الناس محاكمات، بينما يقضي بعضهم الآخر بقية عمره في السجن.

لهذا السبب يحاول السياسيون والمدنيون العسكريون والأصدقاء وأفراد العائلة ما بوسعهم لعرقلة عمل المدافعات عن حقوق المرأة ووقفه.

تهديدات موجهة إلى المدافعات عن حقوق المرأة: تصنيف الأنواع

يحتوي دليل "المطالبة بالحقوق، المطالبة بالعدالة" والذي أصدره منتدى الباسفيك الآسيوي حول النساء والقانون والتنمية (APWLD) بالتعاون مع الحملة الدولية للمدافعات عن حقوق المرأة، على تصنيف الانتهاكات والمخاطر والمعوقات التي تواجه المدافعات عن حقوق المرأة والتي يمكن تلخيصها بالآتي:

١. اعتداءات على الحياة، على النزاهة الجسدية والعقلية: القتل والقتل المتعمد، الاختفاء، التعذيب، المعاملة القاسية والمذلة وغير الإنسانية، الاغتصاب، الاعتداء الجنسي والإساءة، العنف الأسري والاستخدام المبالغ به للقوة.
٢. الحرمان من الحرية الجسدية والنفسية: القبض والإيقاف التعسفي، التوقيف الإداري، الاختطاف، السجن النفسي.
٣. اعتداءات ضد الشخص والسمعة: التهديدات والإنذارات والإشعارات، المضايقة النفسية، الابتزاز والإرغام، المضايقة الجنسية، التشهير، النعت وحملات الاستهزاء وخطابات الكراهية والتفرقة والاستبعاد الاجتماعي والتهميش.
٤. اقتحام الخصوصية وانتهاكات تتعلق بالعلاقات الشخصية: اعتداءات فجائية على المكتب والمنزل أو انتهاج سياسة التخويف أمام أفراد العائلة أو المجتمع.
٥. بنود قانونية أو ممارسات تعيق النساء من ممارسة نشاطاتهن: الاستخدام المحدد لقانون العادات والأطر القانونية القائمة على الدين، التحقيق غير القانوني، الاستجواب، المراقبة والإدراج على القائمة السوداء، القوانين التي تصدر ضد المنظمات غير الحكومية، المقاطعات في بيئة العمل.
٦. انتهاكات حرية النساء في التعبير عن أنفسهن وفي التجمع والدخول في شراكات: فرض قيود على حرية النساء في الدخول في شراكات وفي حق حصولهن على الدعم والتعبير عن أنفسهن والوصول إلى المعلومات والتواصل مع جهات دولية والتجمع.
٧. فرض قيود على حرية التحرك: ضرورة الحصول على إذن للسفر خارج البلاد، قيود على السفر داخل البلاد ووضع معيقات، فرض طلبات الفيزا للسفر والتسفير.
٨. عدم الاعتراف بالانتهاكات والفرار منها.

ما الأهداف والآليات؟

عادة ما يكون الهدف من وراء التهديدات بسيطاً على اختلاف أسبابها: الحد من/ أو السيطرة على/ أو التقليل من نشاط المدافعات عن حقوق المرأة، واستخدام المعارضين آليات مختلفة لتحقيق أهدافهم.

ويعتبر عزل المرأة من الآليات الرئيسية المستخدمة، لأن كثيراً ما تستمد المدافعات عن حقوق المرأة قوتهن وحمايتهن من علاقاتهن مع الآخرين وتضامن الآخرين معهن. وهناك عدة طرق لعزل النساء مباشرة منها: قطع الدعم من مصادر محلية ووطنية ودولية، وتحديد حريتهن في التحرك وحجزهن (منها في السجون وفي المنازل). كما يتوفر طرق فعالة، لكنها غير مباشرة في زيادة عزل المرأة مثل غرس شعور الشك وعدم الثقة بين المجتمعات (من خلال التشهير) وبين المدافعات عن حقوق المرأة.

ومن الآليات المستخدمة أيضاً، تحطيم المرأة نفسياً، لمنعها من الاستمرار في ممارسة عملها. وقد يطبق ذلك من خلال الإلحاح والمضايقات المستمرة مثل مدهامة رجال الشرطة لتفتيش المكاتب بشكل يومي ولأسابيع، أو المراقبة الدائمة التي تهدف إلى خلق بيئة من الرعب.

ويسبق التهديدات في أغلب الأحيان، مرحلة تأمل، إذ تشكل هذه التهديدات جزءاً من استراتيجيات مدروسة ومنظمة. على سبيل المثال:

المراقبة والاختيالات: فشلت خطة «Operation Dragon» والتي هدفت إلى اختيالات ١٧٥ ناشطة في منطقة كالي في كولومبيا عام ٢٠٠٤، وكان من بينهم Bernice Celeyta Alayon. وقد كان العقل المدبر لهذه العملية اللواء Julian Villate Leal، وهو ضابط ذو رتبة عالية في اللواء الثالث في الجيش الكولومبي. وقد ضمت هذه العملية إلى صفوفها عملاء حكوميين وغير حكوميين، بما في ذلك الشركات الخاصة ومجموعات الأمن الخاصة وقوات الأمن العامة^٩.

السيطرة المالية: استخدم الرئيس السابق لصربيا Slobodan Milosovic، بالتعاون مع أعضاء آخرين، آليات مالية وقانونية وإدارية لممارسة الضغط على المنظمات النشيطة في هذا المجال، كما وصفت Natasa Kandic

هدفت استراتيجية Milosovic في الفترة ما بين ١٩٩٣-١٩٩٩ إلى الحد من وجود منظمات حقوق الإنسان وعملها في صربيا. كنا نخضع في تلك الفترة إلى التفتيش الدائم من قبل الشرطة المالية. كان لهم حق القيام بذلك، كما ينص القانون، غير أنهم اختاروا المجيء إلى المكتب بشكل مستمر.

كانت هذه إحدى الطرق المتبعة لمضايقة الموظفين، وإشعارهن بأفضلية ترك العمل وإجبارهن على التنازل عن العمل في مجال حقوق الإنسان. هذا بالإضافة إلى أنهم تواجدوا في مكاتبنا مدة ستة أشهر خلال انفجارات الناتو (حلف شمال الأطلسي)، حيث قاموا بتفتيش كل ورقة دون جدوى. وفي الوقت نفسه (خلال فترة الانفجارات)، قام أعضاء خدمة الأمن العسكري بزيارتنا ثلاث مرات وزيارة منزلي مرتين. أرادوا أن يبينوا لنا أنهم قادرين على "إيقافنا جميعاً" وأنهم "سوف يتهمونا بالتجسس".

وجاءت الاقتحامات اللاحقة على شكل عشوائي، مثل ممارسة العنف المفاجئ ضد النساء خلال المظاهرات السلمية.

لكن يمكننا القول إن جميع التهديدات تجد جذورها في المجتمع والثقافة والدين والمعتقدات التقليدية، يدعمها في ذلك كل ما نعتبره أو لا نعتبره مقبولاً في المجتمع في أي مكان. ومن المهم جداً أن نكون على دراية كاملة بالمضمون الذي تتخذ التهديدات من خلاله شكلها لنتمكن بالتالي من تحديها والحد منها.

الخط الأساسي

خصص منتدى منظمة (Front Line) للمدافعات عن حقوق الإنسان الذي عقد في دبلن عام ٢٠٠٧ عدداً من العروض والجلسات لمناقشة القضايا الأمنية الخاصة بالمدافعات عن حقوق الإنسان وفي إحدى الجلسات، أبدت إحدى النساء - وقد بدى عليها الإرباك- الملاحظة التالية:

أنا شخصياً لا أجد أن هناك فروقات بين المدافعات عن حقوق المرأة والمدافعين عن حقوق الرجل. أنا لا أفهم. ما المشكلة؟

لقد لخصت Mary Akrami حقيقة كونها من المدافعات عن حقوق المرأة في أفغانستان الإجابة عن هذا السؤال بالتالي:

في دولة يمكن تجاهل الحياة فيها بسهولة، تعتبر حياة النساء من أدنى أشكال الحياة، حيث ينظر إلى النساء على أنهن ملك للرجال ١٠.

وأكدت Sonia Pierre لاحقاً، وهي مديرة حركة النساء المنحدرات من أصل هايتي في جمهورية الدومينيكا، كلمات Akrami بقولها "إن أطفال النساء المنحدرات من أصل هايتي والمقيمات في جمهورية الدومينيكا يعتبرن مصدراً للأيدي العاملة فقط.

أنا من المدافعات عن حقوق الإنسان، أنا امرأة وأم، لكن أكد شعب الدومينيكا حقه في الاستعلاء على النساء المنحدرات من أصل هايتي. أولادنا يعملون بدل الذهاب إلى المدرسة. لا نملك أي حق، نحن في نظرهم مجرد مصدر للأيدي العاملة ١١.

هذا هو خط الأساس، الذي يحدد فيه المضمون مسرح حياة المدافعات عن حقوق الإنسان ١٢. ففي عالم تعتبر فيه النساء دون مفهوم الإنسانية، تخوض المدافعات عن حقوق المرأة معركة عتيدة في سبيل اعتراف الناس بهن بشراً أولاً ومدافعات عن حقوق المرأة ثانياً. نراهن كل يوم يعلون بأصواتهن ويسرن الدرب قدماً في عالم ينظر إليهن على أنهن قطعة ملكية لا بشر.

وفي عالم يكاد النساء يتواجدن فيه:

تكون ردة الفعل الشائعة في المجتمع تجاه النساء هو أنهن لا يملكن الكثير ليتحدثن عنه في المجتمع وبين أفراد العائلة. إذ تعتبر النساء ما دون البشر، فلا يتمتعن بحقوق في قضايا الأسرة ولا يعترف إلا بالذكور كالأولاد حقيقيين،

- Sylvie Biruru, PAIF، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

بدأت المشاكل في الظهور بعد أن تشكلت مجموعتنا. يعاملنا الناس في المجتمع كحثة. يتفوهون بالكثير ضدنا وبكلام لا تقوى على احتماله، ومن هذا الكلام، قيام مجموعتنا بنشر آداب سيئة وعليه يجب ضربنا وإصلاح سلوكنا.

لا يجوز ألا يسمح لنا بالعيش والتواجد في العالم،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Mitini، نيبال.

في عالم، ينظر فيه إلى النساء على أنهن بائعات هوى لمجرد محاولتهن اتخاذ الخطوة الأولى خارج المنزل:

ينظر إلى المدافعات عن و حقوق المرأة في المحاكم والأماكن العامة على أنهن بائعات هوى. حيث يمنعهن من ارتداء السراويل - كقانون برلماني - لأن السراويل تكشف عن جسم المرأة بالكامل وبكل جوانبه،

- Yvette Kabuo, RFDP، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

في تونس، تعرضت المدافعات عن حقوق المرأة إلى الضرب من قبل الشرطة أمام عامة الناس والاتهام بأنهن بائعات هوى،

- مجهولة، مدافعة عن و حقوق المرأة، تونس.

في عالم، تعامل فيه أجساد النساء على أنها سلع متوافرة للاستهلاك حتى نفاذ صلاحيتها:

في البلقان، اغتنت طبقة المجتمع العليا الجديدة التي ظهرت خلال الحرب نتيجة تهريب السجائر والتجارة بالمخدرات والأسلحة. ومن المهم جداً التركيز على أن هذه الطبقة اغتنت في الدرجة الأولى بسبب النساء والمتاجرة بهن واستخدامهن في أعمال إجرامية مختلفة.

وقد التقيت بإحدى النساء الشابات، بدت في الخمسينات من عمرها، استخدمت عبدة للجنس لجيوش Arkan. فبعد أن هجرها أهلها، قام جندي من منوتغمري بشرائها.

لقد أصفينا إلى قصص رهيبه من نساء كن ضحايا...من نساء أسيء معاملتهن وتم تهديدهن، أجبرن على تهريب المخدرات بين أعضائهن التناسلية (بالإمكان وضع ٢٥٠-٣٠٠ غم من الهيروين في المهبل). كما قمن بتهريب أسلحة وذخيرة وكانت الشرطة على علم بذلك، لكنها لم تتخذ أي إجراء لردع هذه الممارسات.

ونقلت النساء اللواتي تم تقييمهن على أنهن "مستهلكات" إلى أماكن خاصة استخدمن فيها للمتاجرة بأعضائهن، علما بأن عمر الواحدة منهن لم يكن يتجاوز ٢٥ سنة،

- Ljiljana Raicevic, Women's Safe House, Podgorica13

ومما لاشك فيه أن للمضمون ثقله، لأنه يشكل الأساس الذي يبنى عليه الشخص رغبته في وضع حد للنساء اللواتي يدافعن عن حقوق الإنسان. وهو الذي يجعل من التشهير واعتبار انتهاكات حقوق الإنسان مثل العنف "الطبيعي" ضد المرأة، ممارسات ذات فعالية. إذ يبعث التشهير، بالنسبة للكثيرين إلى الطمأنينة، ويؤكد الانطباع الشائع بأن النساء أقل بشراً من بين البشر. وللتأكد من ذلك، ما عليك سوى التطرق إلى معتقدات الجماعة اللاواعية حول قيمة النساء ومكانتهن في المجتمع.

والاستمرار في نعت النساء اللواتي يتحدین تلك المعتقدات "بالمجنونات" و"المنحرفات جنسياً" و"الساحرات" و"الحتالة"، مما يشجع المعارضين على الاستمرار في التذليل والتقليل من أهمية المدافعات عن حقوق المرأة وشأنهن، فهم بذلك يؤكدون فكرة أن هؤلاء النساء هن ذلك "الآخر" الذي يعمل خارج حدود المتعارف عليه في المجتمع.

تقوم الحملة الإعلامية ضدنا على الإهانات والهدف من ذلك إذلالنا والتقليل من شأننا... إهانتنا بكلمات مثل "إمرأة سمينة وبشعة" و"منحرفة جنسياً" (وبالأخص أننا نتكلم عن مجتمع يسيطر عليه مفهوم الرجولة ويرعبه مفهوم مثلي الجنس؟). نعتبر رموزاً أكثر منه بشراً. لذا يتوجب على المجتمع الدولي أن يدرك الهدف وراء إذلالنا وسبب اعتبارنا أعداء،

– Sonja Biserko، صربيا.

وتتمثل الاستراتيجية المعتمدة هنا في تجريم النساء وتجریم أعمالهن المتعلقة بحقوق الإنسان. تدعى النساء اللواتي يعملن على جميع جوانب الصراع بالخائنات والجاسوسات بينما تتهم النساء اللواتي يتكلمن ضد الحكومة بالإرهابيات، مما يجعلهن أهدافاً شرعية لملاحقة الدولة لهن.

وتهدف كلا الاستراتيجيتين إلى تبرير الإعتداءات الموجهة إلى المدافعات عن حقوق المرأة، فالإساءة إلى سمعة النساء واعتبارهن "تهديداً" للمجتمع، يحرم الناشطات من احتمالية الحصول على دعم أو حماية من أعضاء المجتمع.

جرائم غير عادية

في كولومبيا، أخذت الاعتداءات على المدافعات عن حقوق المرأة شكل السرقات وحذف المعلومات عن جهاز الحاسوب.

وقد تغيرت الطريقة التي تصل فيها التهديدات، وغالبيتها تظهر على أنها جريمة عادية. والعديد من النساء اللواتي يعملن هنا، هن أمهات عاملات عازبات، علماً بأن منازل بعض النساء تعرضت إلى الاقتحام وكسر جهاز الحاسوب لسرقة المعلومات،

– Soraya Gutierrez، كولومبيا.

ولأنه من السهولة التعريف بالاعتداءات على أنها عنف "طبيعي" ضد النساء، فغالباً ما يعتبرها المراقبون مجرد جرائم عادية ويتجاوزونها بالتزام الصمت.

ما هي في النهاية إلا أصوات تتبعث من الخلفية. وقد تعرضت إحدى النساء على حدود مكسيكو إلى القتل والاختصاب الجماعي في جمهورية الكونغو الديمقراطية... إلا أن القصة تندمج في قصة واحدة بشعة لتصبح بذلك أكثر قبولاً لنا كأفراد.

الصمت هو عنف للنساء

والفقراء، وإذا ازداد عدد

الذين يصرخون ويعلون

تصدر كل يوم العديد من الإجراءات الطارئة، وبالتالي ومع مرور الوقت تفقد أهميتها عند الناس. فقد يبلغ عن خمس حوادث عنف على الأقل في الأسبوع ترتكب ضد أشخاص منحدرين من أصول مختلفة، ضد كولومبيين من أفريقيا أو ضد شباب وهذا يعتبر في الحقيقة كارثة،

- Patricia Guerrero، كولومبيا.

بأصواتهم، سأشعر

ويبدأ الناس بالاعتقاد، عند حد معين، أن العنف سلوك طبيعي:

بارتياح، لكن لا يعتبر

العقل السليم فارغاً ما

صرح قاض مرة عن تجار مخدرات متهمين بقوله: "آه، إنهم أشخاص محترمون ولا يمكنني أن أصرح بأسمائهم." "أجبت: "منذ متى تعتبر المتاجرة بالبشر أمراً نكناً له الاحترام؟"

لو تتوفر الحقائق،

وعلى الرغم من أنه لم يعد ينتابني ذلك الغضب، غير أنني ما زلت أشعر بالغضب. وفي حال أن قال شخص إن هذه الممارسات طبيعية... (أصرخ في وجهه) لا إنها غير طبيعية!

- Ani DiFranco.

لا يمكن للمجتمع أن يتقدم إذا اعتبر أن مثل هذه الممارسات طبيعية،

- Radmila Zigic, Lara، البوسنة.

عندما يصبح الإذلال والتقليل من شأن المرأة وتجاهل تواجدها قصداً متعمداً، تصبح حياتها ذات قيمة أقل، عندها من سيتنبه لاختفائها؟.

كيف؟

تذكرنا Prizma Singh Tharu في هذا السياق أن إحراج الناشطات يتطلب الكثير:

يقوم أحياناً مؤيدو سياسات الرئيس الصيني السابق مايوزيدزنغ بإرسال نساتهم إلى اجتماعتنا وأشطتنا. وعند انتهاء الاجتماع، يقولون لنا إنه لأمر جيد أنكن تعملن في مجال حقوق المرأة، لكن عليكم أن لا تبغن أنفسكن إلى مال أجنبي، فأجيب إنني لم أبع نفسي يوماً لمال أجنبي ولن أبيعها مطلقاً.

لطالما كنت على قدر عزم هذا الصراع والنزاع مع عائلتي وأفراد طبقتي الاجتماعية الذين يعرفون بالتمييز. لم يحرجنني هذا الأمر ولو مرة واحدة،

- Prizma Singh Tharu، نيبال.

ولهذا السبب يبحثون عن طرق أخرى للوصول إلينا- يحاولون البحث عن نقطة الضعف. وغالباً ما تصبح الأمور شخصية، عندما يتعلق الأمر بمن تكون ومن تحب وماذا تخشى؟

وأكثر ما تخشاه النساء الاغتصاب.

أسوأ أنواع الخوف بالنسبة للنساء هو كل ما يتعلق بأجسادهن،

- Zoe Gudovic, Queer Beograd، صربيا.

أما الرجال، المدافعون عن حقوق الإنسان، فيقتلون بكل بساطة، بينما يعتبر قتل النساء أكثر قساوة، لأنه يمثل بأجساد النساء قبل وبعد القتل.

وتتعرض الكثير من عضوات المنظمة النسائية الشعبية إلى الاغتصاب قبل القتل، كما تم شق بطونهن وإدخال عصي في المهبل وضربهن حتى الموت. وعندما عثرنا على جثث هؤلاء النساء، كان قد كتب عليها "أنا بائعة هوى" أو كانت تظهر على أجسادهن أشكال أخرى من التعذيب الجنسي. وهذا يفسر وجود متعة في التمثيل بأجساد النساء،

- مجهولة مدافعة عن حقوق المرأة، منظمة النساء الشعبية، كولومبيا.

وبعد أن تم اقتحام منازل المدافعات عن حقوق المرأة في كولومبيا وسرقة الملفات، ترك لهن إنذار مروع بهذا الشكل:

تم خلع أعضاء اللعب العائدة لهن

يحاولون دائماً إرسال رسائل جنسية ذات دلالات خفية تنطوي على نوع من التحدي، وهي التي تقتحم حياة النساء الخاصة،

- Soraya Gutierrez، كولومبيا.

يعد تهديد العنف الجنسي الأقوى من نوعه والأكثر فعالية، لأنه يثير مخاوف أولية تنغرس في نفسية النساء منذ المراحل الأولى من حياتهن، ولأنه عادة ما يكون انعكاساً للحقيقة- حوادث عنف وإساءة سابقة - ولأن العنف الجنسي شائع جداً ومقبول في المجتمع وبالتالي من السهل جداً الفرار منه.

والطريقة الأخرى للوصول إلى المدافعات عن حقوق المرأة هي من خلال عائلاتهم، وأول ما تبدأ فيه التهديدات:

بسبب عملي كناشطة في حقوق الإنسان، قامت السلطات بتأنيب أولادي وتمييزهم

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، تونس.

هددوا بوضع أولادي في ماء مغلي،

- Adele Murughuli, SOFEPADI، جمهورية الكونغو الديمقراطية، ١٤.

وعندما تفضّل التهديدات، تبدأ الاعتداءات:

"نالوا مني عندما هددوا أولادي فقد فقدت تركيزي. اتصلوا بي ليخبروني أن ابنتي معهم وأنهم بصدد اغتصابها"،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، غواتيمالا، ١٥.

في عام ٢٠٠٢، جاء الجيش ليغتصب ابنتي الصغيرة. حاولت الهرب، لكنهم في النهاية تمكنوا من الإمساك بها. ولأنها حاولت مقاومتهم، قام الجنود بمعاقبتها من خلال إطلاق الرصاص على المهبل لكي لا تتمكن من استخدام أعضائها التناسلية بعد اليوم،

- Emirite Tabisha, FESA، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وأحياناً أخرى، نخسر بعضنا.

وهنا تلعب استراتيجية "فرق تسد" دوراً كبيراً. وهي آلية شائعة تستخدم ضد المدافعات عن حقوق المرأة في إيران والهدف منها تحريض العضوات ضد بعضهن، وبالأخص خلال فترة الاستجواب في السجن.

في بعض الحالات، يتطلب الأمر أكثر من مجرد الإيحاء بالمعلومة، على سبيل المثال، قد توجي الخدمات الاستشارية بقيام إحدى المدافعات عن حقوق الإنسان بإفشاء معلومات عن مدافعة أخرى، على الرغم من أن مصدر هذه المعلومة قد يكون المراقبة، لكن عندما يتعرض الشخص للكثير من الضغوطات، يصبح من السهل التسرع في القرار والبدء بالشك بالزميلات.

" لفصلنا وزرع الشك بيننا، يقوم مفوضو الأمن في الحكومة بشراء النساء بهدف خلق انقسامات بينهن. ففي أحد الاجتماعات، قامت إحدى النساء بتشغيل التلفون الخاص بها لتسمح لمفوض الأمن من الاستماع لكل ما يجري في الاجتماع. وبعد انتهائه، جاءوا لإلقاء القبض علي، مقتبسين الكلمات نفسها التي تفوهت بها خلال الاجتماع مطالبين باستفسار لما بدى مني من كلمات،

- Gégé Katana, SOFAD، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وفي إطار سياسة الحكومة الحالية الخاصة بالأمن الديمقراطي، طور رجال الأمن طرقاً أكثر "ذكاء" لشراء المعلومات. لذا فاحتمالية انتقاد الآخرين علناً موجودة دائماً. والمسؤولون عن الأمن على دراية كاملة بهذا ويحاولون حماية أنفسهم،

- Camilla Esguerra Muelle، كولومبيا.

نعاني، نحن مجموعات حقوق النساء، من الانقسامات الداخلية بسبب التلاعب العلني. ومن السهل إدراك وجود سياسة فرق تسد التي تمارس على مستوى وطني،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، نيبال.

من؟

إذن، من وراء هذه التهديدات؟ القائمة طويلة جداً وتضم سياسيين، ورجال شرطة، ومدنيين عسكريين وغير عسكريين، ومؤسسات دولية، وعصابات جرائم منظمة، وجيران، وأفراد العائلة وقد تشمل أيضاً مجموعات حقوق إنسان. وكما ذكرت Renu Rajbhandari، تشمل، بمعنى آخر، كل من في المجتمع:

تأتي التهديدات من المجتمع ومن الجيش ومن أتباع سياسة الرئيس الصيني السابق مايزيدونغ والحكومة والشرطة ومجموعات الدين إضافة إلى مدافعات أخريات عن حقوق الإنسان.

في الحقيقة، قد يكون مصدرها أي شخص في المجتمع،

- Renu Rajbhandari، نيبال.

وعلى الرغم من اختلاف الدول والمضمون، إلا أننا نستطيع الاتفاق على أمر واحد هو أن لهؤلاء الناس اتصالات وعلاقات، مما يجعلهم أكثر خطورة لأن هذه الاتصالات والعلاقات تحميهم وتضمن تهريبهم من العقاب.

كل شيء متداخل: العسكرية وغياب التغيير في العدالة والتعامل مع الماضي. أما الأشخاص غير التابعين للدولة مثل رجال الدين، فهم وراء إنعاش التقاليد وأعمال التطرف اليميني والدولة هي المسؤولة عن إثارة هذه الأمور. فتصبح حركة "النساء في أسود" ضمن هذه البيئة الفئة المستهدفة في الاعتداءات،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، "النساء في أسود"، صربيا.

وفي كولومبيا، تشكل العلاقات بين الحكومة والمدنيين العسكريين وعصابات المخدرات مزيجاً خطيراً توضحه Marina Monzon بقولها:

هناك ظاهرة أخرى تؤثر في سلامة المدافعات عن حقوق الإنسان في كولومبيا: العلاقات بين المجموعات المتنازعة المسلحة والتي تضم الثوار ومجموعات المدنيين العسكريين والمتاجرين بالمخدرات والفساد وتطوير سياسات حكومية معادية للإرهاب. تسمى المدافعات عن حقوق الإنسان في إطار هذا الوضع بمؤيدي الحكومة أو الثوار أو الأعداء، حسبما يناسب أجندة الأطراف المتحاربة. وفي هذه الحالة، تصبح المدافعات عن حقوق المرأة عرضة للانتهاكات من قبل جميع الأطراف التي تقود حروبها على حساب أجساد النساء ١٦. يضاف إلى ذلك، الشركات الأجنبية، مثل شركات النفط، التي أدخلت المزيد من المسلحين وزادت بذلك التهديدات الموجهة إلى المدافعات عن حقوق المرأة:

ظهرت شركة للنفط في كولومبيا عام ٢٠٠٢. ولأن شركات النفط تدفع للجيش بدل توفير الحماية لها، فقد زاد هذا من التواجد العسكري. لكن تواجد الثوار أيضاً، يدفع بالجيش إلى اعتبار الأشخاص المنحدرين من أصول مختلفة أو الفلاحين حلفاء للثوار، مما يستدعي تحويل المنطقة إلى منطقة عسكرية،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، كولومبيا.

ولا ننسى التهديدات الصادرة عن أقرب الناس إليك... من عائلتك:

لا زوج لي الآن. بدأ بشرب الكحول وتحول إلى شخص عنيف. وإحدى المشاكل هي أنني أصبحت أقوى وظهرت على شاشة التلفاز، وهذا الأمر أغضبه كثيراً.

علي أن أكون نموذج القائد المثالي. كيف يمكنني أن أسدي النصائح للنساء عندما أعيش الظروف نفسها؟ قلت له عليه الاختيار بين الكحول وبين العائلة.

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، البلقان.

وعلى الرغم من أن أعضاء العائلة قد يكونون ناشطين في مجال حقوق الإنسان، إلا أنهم قد يقترفون انتهاكات ضد المدافعات عن حقوق الإنسان عوضاً عن تقديم الدعم والتضامن لهن:

تتعرض بعض النساء إلى الضرب من قبل أزواجهن الناشطين في مجال السياسة بسبب عملهن في مجال حقوق المرأة،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، برما/تايلاند.

إضافة إلى ذلك، يشكل بعض الزملاء العاملين في مجال حقوق الإنسان في العالم تهديداً على أمن وسلامة المدافعات عن حقوق المرأة وذلك في عدم السماح لهن بالتعبير عن أنفسهن:

يوجد، حيث أعمل، مؤسسات أخرى تعمل في مجال حقوق الإنسان، ويشعر العاملون هناك أنهم الناشطون الشرعيون الوحيدون في هذا المجال. لا ينظرون إلى النساء على أنهم ناشطات ولا يعتبرون ما تقوم به هؤلاء النساء يندرج تحت بند حقوق الإنسان. يشعرون أنهم الوحيدون ويجب أن لا يتدخل أحد في عملهم،

- (Nirmala Neupane Thapa)، منتدى تطوير مهارة النساء في نيبال.

وإذا تطرق عملنا إلى القضايا التي تثير الجدل، نواجه معارضة من قبل حركة النساء نفسها:

عادة ما يتم تهميش النساء اللواتي يتحدثن عن الجنس أو الحقوق الجنسية.

حتى أن الحركة النسائية لا تعترف بهذه الحقوق أو تدعم المنظمات التي تعمل في هذا المجال،

- Renu Rajbhandari، نيبال.

ما الذي نحاربه؟

عندما شهد غوستافو بيترو في المحكمة، وهو عين معارض في الكونغرس الكولومبي، ضد دور الشركات الأجنبية في انتهاك حقوق الإنسان في بلده، وصف المعتدين كآلاتي:

"هؤلاء يرتدون زي رتبة العين في الصباح ويتاجرون في المخدرات بعد الظهر ويصدرون أوامر للمدنيين العسكريين في المساء"،

- Griswold, D. (٢٠٠٧) "شركات النفط وراء العنف في كولومبيا"، عالم العاملين.

وغالباً ما تكون التكاليف	وفي النهاية، هناك التهديدات المتأصلة في ثقافة الناشطات في مجال حقوق الإنسان واللواتي يتوقعن أحياناً، لابل يحتفلن، بتعرضهن للموت في سبيل القضية ١٧. إذ يشار إلى المدافعات عن حقوق الإنسان اللواتي يتنازلن عن حياتهن، نظرياً أو عملياً، بالشهيدات.
العاطفية والروحية	
والجسدية عالية جداً	ومن هنا، يصعب التحدث عن/ أو تحديد الصلة المباشرة مع الخوف الناتج عن الاعتداء الجسدي أو التعرض للقتل.
وهي ناتجة عن كبت	ونتيجة لذلك، تطبق المدافعات عن حقوق المرأة مجموعة من الاستراتيجيات للتعامل بشكل غير مباشر مع الخوف، بما في ذلك توخي الحذر المبالغ فيه والقدر والدعابة والإنكار وجنون الخوف. وأحياناً يؤنبن أنفسهن على الشعور بهذه الطريقة، وأحياناً أخرى يؤنبن غيرهن، وأحياناً يعترفن بالأمر، لكنهن يقلن "ما الحق الذي أملكه لأقلق على سلامتي؟ وضعي ليس بالسيء مقارنة مع الأخريات".
الخوف ومواجهة العنف	
كل يوم، والاستمرار	
في العيش في غياب	وغالباً ما تكون التكاليف العاطفية والروحية والجسدية عالية جداً وهي ناتجة عن كبت الخوف ومواجهة العنف كل يوم، والاستمرار في العيش في غياب الاعتراف بوجودنا ومنحنا حريتنا، والاضطرار إلى إخفاء شخصيتنا وما نؤمن به وما نحب... وهذا هو الجزء الرئيس من استراتيجية النجاة.
الاعتراف بوجودنا	
ومنحنا حريتنا،	
والاضطرار إلى إخفاء	وفي النهاية، يجب أن تظهر النتائج بطريقة أو بأخرى.
شخصيتنا وما نؤمن	
به وما نحب... وهذا	كما جاء على لسان Jelena Djordjevic "تحضر أعمالنا على أجسادنا بغض النظر عما نقوم به ١٨". ولا بد أن تظهر في النهاية، إما على شكل مرض أو وجع قلب أو انهيار أو غضب أو عراق مع الأحباء والعائلة، ونخسر الكثير من علاقاتنا ونعزل عن العالم".
هو الجزء الرئيس من	
استراتيجية النجاة.	تعتبر هذه الأمور جزءاً لا يتجزأ من أمن وسلامة النساء.



Persiste, soeur, sister

دراسة الاستراتيجيات

الفصل الثالث

شجاعة معتقداتنا

تستمد المدافعات عن حقوق المرأة قوتهن من التنوع، حيث تقوم نشاطاتهن على أسس خبراتهن الشخصية في قضايا التمييز والرفض والعنف.

كيف تتعاملين مع ضغط

وتعتمد المدافعات عن حقوق المرأة في حماية أنفسهن على الشجاعة بداية وهي التي يستمدنها من معتقداتهن:

العمل الذي تتعرضين له؟

أولاً أستخدم الموسيقى

عندما يكون إيماننا قوياً بما نقوم به، نصبح أقوى مما نحن عليه،

ومن ثم أحب الرقص،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Horizonti، البوسنة.

هاتان الطريقتان اللتان

وفي فترة الأزمات، علينا بداية أن نؤمن بما نحن بصدد القيام به،

من خلالهما أقول لتجار

- Lway Aye Nang، منظمة Paloung للنساء، برما/تايلاند.

الموت إن جوهر النزاهة

ندعو إلى اجتماع مجلس إدارة لمناقشة كل مشكلة نواجهها. نحن نؤمن أننا لا نتترف أي خطأ. وإيماننا هذا أخرجنا من الكثير من المشاكل، فعندما يدرك هؤلاء الذين يهددوننا أننا لا نقوم بعمل خاطئ، ينتهي بهم الأمر إلى احترامنا وتقدير عملنا.

هي السعادة،

- مجهولة، مدافعة عن

حقوق المرأة، كولومبيا

(الخط الأممي، ٢٠٠٧).

لذا يعتبر إيماننا بعملنا في مجال حقوق المرأة مصدرنا الرئيس الذي منه نستمد قوتنا ودعمنا. وعندما نبدأ بممارسة عملنا الاجتماعي، لا توقفنا أو تعيقنا التهديدات والصعوبات. فما دمنا لا نتترف أي خطأ، فما الذي يدعونا إلى القلق؟

- Sarita Devi Sharma, Saathi، نيبال.

يعد التصرف بشجاعة بعيداً عن الخوف من الاستراتيجيات المعتمدة، لأنها تترك المعتدين على اعتبار أنه سلوك غير متوقع ومحرج في الوقت نفسه ولهذا السبب ينجح:

عندما استولى المدنيون العسكريون على بارانكا قاموا بإصدار دليل للتعايش السلمي، وكانوا يعاقبون الأولاد الذين لم يتقيدوا بالقواعد بربطهم وضربهم.

خرجت المنظمة النسائية الشعبية كمجموعة واحدة شملت (٢٠) امرأة واسترجعت هؤلاء الأطفال. ما كان على النساء سوى الدخول إلى تلك الأماكن متظاهرات بعدم وجود المدنيين العسكريين وتحرير الأطفال وإعادةتهم.

لم يستطع المدنيون العسكريون الوقوف في وجه مجموعة من النساء لانهاب الخوف،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، منظمة النساء الشعبية، كولومبيا.

نعلم أننا إذا أظهرنا القليل من الشجاعة، نبدو أقوياء ويتراجع المعتدون. توجد أبحاث كثيرة في هذا الموضوع تؤكد هذه النظرية. وفي سياق عملي كصحفية، كتبت الكثير عن الجرائم والشؤون العامة وتعلمت مع مرور الزمن أن أهم شيء هو أن لا أظهر مشاعر الخوف. وقد حدث أن دخل مجرمون إلى مكثبي وتقوهوا بالكلمات التالية "سوف نقتلك". تناولت حينها الهاتف وأجبت "هل ترغبون بإعلام الشرطة عنم تريدون قتله؟".

لا يأتي الشعور بالخوف إلا لاحقاً،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، البلقان.

وتكون هذه الشجاعة أحياناً آخر عمل في المقاومة. عندما اختطف المدنيون العسكريون مؤسسة المنظمة النسائية الشعبية، Esperanza Amaris Miranda، في تشرين الأول ٢٠٠٣، كانت على علم أنهم سيقفلونها لكنها نجحت في عدم السماح لهم بالاستيلاء على جسدها:

اختطفها المدنيون العسكريون من منزلها في تاكسي. حاولت ابنتها الإمساك بها لكنها لم تتجح. اتصلت الابنة بمكتب المنظمة النسائية الشعبية واستدعت (١٥) امرأة. كان قد مضى (١٠) دقائق على اختطاف Esperanza، واعتقدنا أنها قد قتلت.

وكان يتوفر في سيارة التاكسي التابعة للمدنيين العسكريين مناشير وسكاكين تستخدم للتمثيل في جسدها قبل إخفائها. لكن وصلت النساء، فلم يتمكنوا من القيام بذلك. هربت Esperanza وركضت قبل أن يطلقوا النار عليها من الخلف.

أظهرت Esperanza الكثير من عدم الاحترام لهذه الجماعة وكانت تعلم برغبتهم في التمثيل بجسدها وإخفائها، لذا هربت من التاكسي لتترك بذلك أثراً ودليلاً،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، منظمة الحركة النسائية الشعبية، كولومبيا.

ينبتق الشعور بالشجاعة وعدم الخوف للكثير من الناشطات من مجموعة من المصادر، منها الإيمان بعدم وجود ما يخسرته في الحياة (وهذا قريب جداً من مفهوم القدر) وإحساس دائم أن ما من أحد غيرهن سيتخذ أي إجراء أو يقوم بأي عمل.

أواجه الكثير من الضغوطات السياسية، لكن ما يهم هو أن لا تحبطني هذه التحديات... الموت يأتي مرة واحدة... ولا أحد يستطيع تجنب ذلك،

- Mohammadi Siddiqui، مؤسسة فاطمة، نيبال.

الحماية غير متوافرة، لكن بسبب عدد الضحايا الكبير، يسود شعور عام بعدم وجود ما نخسره،

- Emorite Tabisha, FESA، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

أؤمن بعلمي وأؤمن أيضاً أنه لن يلحقني سوء، أو أنني أشعر أنني ما دمت سأموت، فيتوجب علي أن استمر في عملي،

- Prizma Singh Tharu، نيبال.

الموت ليس بمشكلة، ولا نتخذ أية إجراءات لتفاديته، الأهم أن أعمل، وأقوم بما أرغب في القيام به، لأنني سأموت في جميع الأحوال،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، الجزائر.

وعلى الرغم مما تم ذكره، إلا أن سياسة "عدم

الخوف" المعتمدة كاستراتيجية حماية تنطوي على الكثير من السيئات، لأنها تعني أننا غير قادرين على معرفة متى يتوجب علينا تغيير الاتجاهات وإدراك قيمة الشعور بالخوف ومفهومه.

وأشارت Jelena Djordjevic إلى أحد الأسباب التي تمنع المدافعات عن حقوق المرأة من التحدث عن الخوف: غالباً ما يرين أنه لا يجدر بهن الشعور بالخوف.

يعتبر التحدث عن الخوف ظاهرة غير مقبولة اجتماعياً، لأنه يفترض بالناشطات أن لا يشعرن به...علينا أن نتحلى بالشجاعة، لأنه إذا انتابنا الشعور بالخوف سنضعف وعندما نضعف، لا نجني أية فائدة ١٩.

ولكن ما يحدث أحياناً أنه عندما تقوم المدافعات عن حقوق المرأة بوضع حاجز أمام الشعور بالخوف، يفضض الطرف عن التهديدات أيضاً. ففي الماضي، لم تنظر منظمة SOFAD إلى قضية التهديدات المتعلقة باتخاذ إجراءات عنيفة بجدية لتوثيق أعمال العنف الجنسية في جمهورية الكونغو الديمقراطية إلى أن أصبحت هذه التهديدات حقيقية.

قيل لنا: "سينتهي بنا الأمر يوماً باغتصابك، ستحصلن حينها على تقرير جيد".

استلمنا رسائل من مجهولين، غير أننا لم نوليها أي اهتمام.

أما الآن، فنأخذها بعين الاعتبار، لأنه تم اغتصاب خمس نساء من منظمة SOFAD، بسبب عملهن في مجال محاربة العنف الجنسي،

- Gégé Katana, SOFAD، جمهورية الكونغو

الديمقراطية.

إن الاعتراف الصحي بالخوف والاستجابة الاستراتيجية له لأمر متوازن بين الإنكار والمبالغة فيه:

ما تعلمناه من المدافعات عن حقوق الإنسان هو أنه من المهم الاعتراف بحقيقة أن الخوف هو ردة فعل طبيعية، وأنه أحد آليات دفاع الجسم عن نفسه. فهؤلاء الذين يهددوننا، إنما يحاولون إخافتنا. وإذا أعرنا الكثير من الانتباه لهذه التهديدات سيبدو علينا الاستسلام.

لكن تعتبر مراقبة التهديدات وتحليلها جزءاً مهماً من أية استراتيجية جيدة تتعلق بالإدارة الأمنية. وعادة ما تنبثق التهديدات عن عملية حسابية وسلسلة من القرارات يتخذها المعتدون، علماً بأن التوقيت والمضمون يوفر معلومات عن المعتدين وعن طبيعة الاعتداء وسبب التهديد.

تعبت فقط

من الاستسلام

Rosa Parks, USA -

كما أن مشاركة الآخرين في المعلومات الخاصة بالتهديد، ضمن إطار منظم للنظر سوية في كيفية إدارة المسائل الأمنية، لا يحبط العزائم ولا يعني أنه علينا التوقف عن العمل، لا بل يوفر فرصاً لاتخاذ إجراءات احترازية في الوقت المناسب.

كما يساعد على بناء دعم متبادل،

Andrew Anderson، منظمة Front Line، إيرلندا.

وكما هو الحال مع الاستراتيجيات كافة، فالأمر مربوط باتخاذ خيارات محسوبة.

اختيار المعارك

تقوم المدافعات عن حقوق المرأة بتبني خيارات استراتيجية حول متى وكيف عليهن اتخاذ موقف ما، وهن على دراية كاملة بأن المرونة والتكيف يعتبران أمرين رئيسيين في الاستمرار في الحياة.

وهذا يعني أحياناً التمسك والإصرار على موقفهن، بمعنى آخر الاستغلال الأمثل للعناد الاستراتيجي:

النساء مثابرات و لحوحات، لا نريد أن نستسلم،!

- لارا، البوسنه.

تماماً مثلما رفضت Rosa Parks، وهي امرأة إفريقية-أميركية، في يوم من أيام كانون الأول ١٩٥٥، من التنازل عن مقعدها في الباص لرجل أبيض، مثيرة بذلك حركة Montgomery Bus Boycott، وهي أهم الحركات التي قامت ضد التمييز العنصري في الولايات المتحدة والتي نتج عنها ظهور مارتن لوثر كينغ. وتفسر Rosa في سيرتها الذاتية السبب الذي دفعها إلى المخاطرة بإمكانية القبض عليها:

يقول الناس دائماً إنني لم أتخل عن مقعدي لأنني كنت متعبة، لكن هذا غير صحيح. أنا لم أكن متعبة جسدياً أو أنني متعبة أكثر من أي يوم عمل آخر، ولم أكن كبيرة في السن، على الرغم من انطباع الناس عني أنني كبيرة. كنت في الثانية والأربعين من عمري.

لا، ما كنت متعبة إلا من الاستسلام،

- Rosa Parks، الولايات المتحدة ٢٠.

تعرف Prizma Singh Tharu هذا الشعور: عندما صدر التقرير الرئيس حول إقالة ملك نيبال، ادعى الرجال الذين يعملون في منظمات حقوق الإنسان الحق في ذلك، متجاهلين مساهمة زميلاتهم من النساء:

كانوا قد أعدوا قائمة بالنشاطات التي ادعى الرجال أنهم نظموها واكتفوا بحقيقة أن التقرير كتب على أيدي رجال. وتجاهلوا المساهمات التي قدمتها النساء الناشطات. وهذا مثال على أحد المواقف التي كنا نتصارع معهم عليها. وعلى الرغم من ذلك، لم يكن هناك ذكر أو اعتراف لمساهمات النساء الناشطات.

كنت جالسة على الأرض ولم أحتمل.

وقفت وقلت: " ما هذه التفاهات التي تتحدثون عنها؟ لقد حاربنا معا وعلى المستوى نفسه (حاربنا بضراوة). هل من الصعب أن تحصل النساء على القليل من التقدير على العمل الذي قمن به؟".

والآن، لا يستطيع أحد تجنبي، يشعرون بضرورة دعوتي إلى كل اجتماع، لأنهم يعلمون أن هذه المرأة لن تتركهم وحدهم...لقد جعلتهم يدركون هذه الحقيقة،

- Prizma Singh Tharu، نيبال.

المثابرة تأتي بنتيجة، عندما حاولت مستشارة سياسة من صدهم، لاحقها أعضاء حركة Most in Bosnia وجعلوا منها حليفة لهم:

"واجهتنا الكثير من المشاكل مع هذه المرأة التي كانت تعمل مستشارة لأمناء البلديات. كانت تريد إغلاق منظمنا، مدعية أننا نعمل ضد الصرب والجمهورية الصربية، وأنا نعمل لصالح المسلمين.

اخترنا استهداف هذه المرأة، فبدأنا بالتحدث إلى النساء في بانجا لوكا وطلبنا منهن دعوتها إلى الدورات التدريبية التي تستهدف النساء العاملات في السياسة. واضطررنا حينها إلى المساهمة من جيوبنا الخاصة لتسديد رسوم مشاركتها في هذه الدورات لتضمن بذلك حضورها.

لقد أتى ذلك بنتيجة إيجابية، إذ نراها اليوم تشارك في الاجتماعات كافة وكل الأبواب مفتوحة أمامها. علاوة على وجود اشخاص آخرين يعملون في السياسة من مدن أخرى يتصلون بنا رغبة منهم في زيارتنا. كما طلب منا الانضمام إلى لجان مختلفة على مستوى الأمانة ووجهت لنا دعوة من قبل الشرطة للمشاركة في حلقة نقاش،

- Dubravka Kovocevic, Most، البوسنة.

ويعلم الناشطات أن المرونة تنجح في مقاومة المعارضة.

ففي نيبال، واجهت Mohammadi Siddiqui، عندما نظمت منتدى لمناقشة قضايا النساء المسلمات، رجالاً رفضوا حضور المنتدى لمجرد أن القائمين على إدارته نساء.

كانت هذه المرة الأولى التي يشارك فيها عدد كبير من الوهابيين والسنين، وعدم مشاركة بعضهم الآخر مدعين: "أن Mohammadi هي المنسقة وستواجد بالتالي على المنصة ونحن لا نريد أن نجلس بجانبها".

قمت بعد ذلك بزيارتهم وطلبت منهم الحضور ليتحدثوا لنا عما يذكره القرآن: "سأجلس على الأرض لتترأسوا انتم الجلسة. لا أعرف شيئاً، فلتخبرونا".

لقد نجحت في إقناعهم وتشجيعهم على عرض ثلاثة أوراق عمل، الأولى عن الإسلام والعنف ضد المرأة والثانية عن حقوق الطفل والثالثة عن حقوق الإنسان. قلت لهم إنهم يستطيعون الكتابة باللغة الأردية وعرضت عليهم أن أقوم بالترجمة.

وأضفت جزءاً عن القانون في نيبال.

لقد كان بالفعل حدثاً مثيراً للاهتمام وشجعتني كل المسلمين المحليين المؤيدين لي على دخول مجال السياسة، وهكذا تم انتخابي، وقد مهدت الطريق أمام نساء أخريات ليحذين حذوي.

ويكون -أحياناً- التحلي بالصبر الطريقة الفضلى في محاربة التهديدات.

تجاهل التشهير

من تحديات الأمن المعقدة، محاربة التشهير ٢١، الأمر الذي يتطلب مرونة في الاستجابة لهذه الحملات. وما يثير السخرية في هذا المجال حسب ما توضح Ndeye Nafissatou Faye أن التعامل مع التشهير أصعب من التعامل مع الاعتداء المباشر:

" من السهل اتخاذ إجراءات بطريقة أو بأخرى ضد الاعتداء الذي يمارسه الجيش أو الشرطة. لكن يصعب التعامل مع الإساءات المعنوية والشفوية ضد المدافعات عن حقوق المرأة، ومن الصعب إثباتها أو محاربتها ٢٢،

- Ndeye Nafissatou Faye، سينغال.

إن الكلمات المستخدمة ضد المدافعات عن حقوق المرأة تصدم بالفعل، لأنها تهدف إلى جرح النساء وإحباطهن وإخافتهن لتعطيم ثقتهم وتجريدهن من أي تقدير ضمن مجتمعاتهن.

ومن المهم جداً أن تحصل المدافعات عن حقوق الإنسان على الدعم اللازم لمواجهة حملات التشهير. وأفضل طرق الدفاع هي الهجوم الجيد كما يقول المثل. وقد يكون اتخاذ إجراء قانوني ضد التشهير استجابة استراتيجية تتوفر للمدافعات عن حقوق المرأة.

فعلى سبيل المثال، عندما هاجم أحد الصحفيين إحدى النساء الناشطات في أحد المقالات في الصحافة الكرواتية، تضامنت مجموعات من المدافعات عن حقوق المرأة لرفع دعوى ضد الصحفي والصحيفة التي تملكها الدولة. وخرجت المجموعة بفوائد غير متوقعة باتخاذها مثل هذا الإجراء:

"عادة ما تحصل المجموعات النسائية على منح لتمويل مختلف النشاطات التي تتعلق بحقوق المرأة، غير أنها لم تحصل قط على منح لتوفير حماية مباشرة لحقوقهن الخاصة كناشطات. لقد تجاهلنا حقيقة أننا قد نتعرض للاعتداء في صراعنا لضمان حقوق نساء أخريات."

لقد منحتنا الاعتداءات ضد النساء الناشطات الفرصة، على الرغم من أنها فرصة لا تبث السرور في القلب، أن نبين ماذا يحدث للنساء اللواتي يدافعن عن حقوق المرأة ٢٣. إضافة إلى ذلك، لاقت الدعوة التي رفعت اهتمام الإعلام المحلي، الأمر الذي زاد من اهتمام الإعلام بقضية العنف ضد النساء ٢٣،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق النساء، مركز ضحايا الحرب، كرواتيا.

وقد أيقنت Mohammadi Siddiqui أنه بعد أن قامت اللجنة الإسلامية وأعضاء المجتمع بتهديدها بالمقاطعة والتشهير، اكتسبت منظماتها المزيد من الدعم:

هدفت الرسالة إلى

نشروا إشاعات تدعو الجميع إلى عدم التعامل معنا وأنه يتوجب حماية البنات والأخوات منا. كانوا يقولون إن منظماتنا تتقاسم طرقاً لتغيير القرآن وتنشر معلومات خاطئة عن المجتمع وهكذا.

بيان أننا لن

لكن انضم، بمشيئة الله، المزيد من النساء إلينا وأصبح الآن النساء والرجال يشاركون في التدريب وكتب لنا النجاح أكثر من ذي قبل.

نستسلم أو نشعر

ما ساعدنا هذا إلا على اكتساب المزيد من الشعبية وتعريف المزيد من الناس بعملنا،

بالإحراج وسوف نتابع

عملنا. لا بد من

– Mohammadi Siddiqui, Fatima Foundation، نيبال.

مواجهة طاقة الكراهية

كما أن الاعتقالات التي حدثت في إيران لاحقاً لحملة المليون توقيع في عام ٢٠٠٦، عادت بالسوء على أصحابها حسبما تفسر Jelve Javaheri:

والعنف السيئة بطاقة

كان للإجراءات التي اتخذتها قوات الأمن عواقب غير متوقعة، بحيث أنها سلطت الضوء على الحملة، بعد أن انتشر خبر كل اعتقال أو توقيف حول العالم. لا أعتقد أننا كنا سننجح في جذب عدد كبير من المؤيدين والناشطين لو أنه سمح للحملة بالتقدم بصمت. لقد ساعدت هذه الاعتقالات في إحياء الحملة وتثبيتها في نفوس الناس. ولا شك أن الاعتقالات أثارت الخوف، إلا أنها أكدت أن الحملة حية ونشيطة على الرغم من الضغوطات.

الصدقة والتضامن

والحب والروحانية

الإيجابية.

لقد بدأ اعتقال أشخاص من جهة ومن جهة أخرى ما زال الناس يجمعون التواقيع، كان لذلك أثر إيجابي على الناس الذين شهدوا التزام الحملة والقائمين عليها في إجراء تعديل على قوانين التمييز... وهذا بعث الاحترام في نفوس الناس ٢٥.

استخدام جوهر الإيمان والرموز كاستراتيجية في المقاومة

عادة ما تكون التهديدات الموجهة ضد المدافعات عن حقوق المرأة رمزية، كما توضح لنا Sandra Moran: علينا أن نقرأ ونستوعب الإشارات...فتحن عرضة للملاحقة ونستلم تهديدات ورسائل تكتب بدم...أما الذين يضطهدوننا، فيستخدمون الرموز أيضاً.

لكن قد تكون الرموز والروحانية والممارسات التقليدية شكلاً من أشكال المقاومة غير العنيفة والحماية الفعالة، فهي تسمح للنساء خلق مساحات آمنة ونشر رسائلهن دون خوف من الرد عليها. وأحياناً، يستطعن بناء جسر لتهدئة المعارضين وإقناعهم بوجوب توفير الدعم لهن. على سبيل المثال:

تم اقتحام مكتب Sector de Mujeres في غواتيمالا مرتين في حزيران ٢٠٠٦.

قررنا، لاحقاً لهذه الاعتداءات اتخاذ إجراءات سريعة: تجمّعنا أولاً في مكتبنا، نحمل الشموع والأزهار في سبيل استرجاع المكتب. دخلنا معاً إلى جميع الغرف التي اقتحمها المعتدون بهدف تغيير الطاقات السلبية. سمح لنا هذا نفسياً بالدخول إلى هذه الغرف واسترجاعها ومعاودة العمل.

تعاوننا ثانياً مع صديقاتنا اللواتي تعرضن للاعتداء ورتبنا أن نجتمع في مكان عام للتناوب بالحراسة ونحن نحمل الشموع والأزهار على أنغام الموسيقى. بدأت الحراسة في الساعة السادسة مساءً واستمرت حتى منتصف الليل. لاحظنا بعد مرور بعض الوقت انضمام الجميع إلينا ومشاركتهم بطرق مختلفة. عزفت مجموعة من الشباب على الطبل ورقصت، وقرأ آخرون أبياتاً من الشعر وغنوا وعزفوا على آلات موسيقية. كما انضم إلينا الجيران الذين لم يشاركوا يوماً في نشاطاتنا.

كان الهدف من ذلك أن نكون معاً ومع أصدقائنا وزميلاتنا التابعين لحركات اجتماعية أخرى لنشعر بقوة الحركة. الرسالة التي رغبتنا في إيصالها أننا لن نستسلم أو نشعر بالإحراج وسوف نستمر في عملنا. كان لابد من مواجهة طاقة الكراهية والعنف السيئة بطاقة الصداقة والتضامن والحب والروحانية،

- Sandra Moran, Sector de Mujeres، غواتيمالا.

خلقت نساء منظمة Sector de Mujeres وأعضاء مجتمعهن من خلال المطالبة وتعزيز مكانتهن جواً آمناً خاصاً بهن وأسسن مناطق مقاومة قوية.

أما عضوات مجلس النساء الجزائري للديموقراطية، فقد نجحن في خلق موقع لهن في المقبرة كما جاء على لسان Zazi Sadou^{٢٦}.

تخرط الناشطات الجزائريات إلى حد كبير في المقاومة ضد التطرف. وقد أظهرت الناشطات مقاومتهن من خلال تجاوز ما كان ممنوعاً سابقاً وهو عدم السماح للنساء بالانضمام إلى الرجال عند دفن الموتى. سيطرن على المقابر وحولنها إلى أماكن للمقاومة والحرية.

في كولومبيا، تحولت منازلهن إلى أماكن للمقاومة:

في كانون الثاني ٢٠٠١، وصل أول تهديد لمنظمة الحركة النسائية الشعبية. طلب منا المدنيون العسكريون التنازل عن أحد منازلنا المخصصة كسكن لنساء المنطقة ليستخدموه في إحدى العمليات. تركوا رسائل للنساء يطالبون فيها بإخلاء المنزل قبل الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم.

رفضنا القيام بذلك ووجهنا رسائل إلى المنظمات الأخرى والكنيسة. قررنا عدم التخلي عن المفتاح. وفي الساعة الخامسة مساءً، وصل (١٠٠) شخص ممثلون عن (٧٥) عائلة إلى منزل النساء.

أمسكنا المفاتيح بيدنا، وأصبح المنزل مكاناً للمقاومة. ارتادت منظمات وطنية ودولية المنزل لمدة أسبوع لحمايته وكان ذلك بمثابة توفير حراسة رمزية.

هدد المدنيون العسكريون مراراً وتكراراً باحتلال المنزل، لكنهم أدركوا أنهم لن يستطيعوا الهجوم عليه عنوة. استمررنا في العمل والمقاومة ولم نتخل عن المنزل أبداً.

اعتبر المدنيون العسكريون النساء منذ تلك الحادثة هدفاً عسكرياً إلى أن جاءوا في النهاية ليلاً وهدموا المنزل بالجرافات وحملوا البقايا.

استمررنا بعد ذلك بتنظيم حملات لتجميع طوب وبناء منزل أكبر وأفضل نتخذه مركزاً لعملنا. وأصبح هذا المنزل من جديد موقفاً ورمزاً للمقاومة.

تستخدم الناشطات حول العالم رموزاً لإيصال رسائلهن وحماية أنفسهن. فقد استخدمت حملة "النساء في الأسود" اللون الأسود والصمت للإدلاء ببيانات قوية ضد العسكرية وللترويج للسلام، بينما اعتمدت الناشطات في نيبال اللون الأحمر من خلال حركة اللون الأحمر.

الألوان الحقيقية

تنص التقاليد والعادات الهندية على أنه يتوجب على الزوجة التقيد باللباس الأبيض بعد وفاة زوجها ولبقية حياتها، على أن لا تكون الملابس مرقعة أو مزركشة. كما يتوجب عليها الامتناع عن ارتداء أي جواهر ولا يسمح للأرامل من ارتداء اللون الأحمر بتاتاً، لأنه اللون المخصص للنساء المتزوجات.

في عام ٢٠٠٢، نظمت مجموعة النساء العازبات التابعة للمدافعات عن حقوق المرأة ورشة عمل وطنية لتسليط الضوء على القضايا التي تواجه النساء العازبات (الأرامل على سبيل المثال) في النيبال ومناقشة كيفية السير قدماً. ساعدت هذه الورشة النساء المشاركات في تعزيز قدراتهن من خلال التعرف إلى حقيقة أن "اللون هو حقهن بالولادة". وقد بدأت، لاحقاً لهذه الورشة، حملة اللون الأحمر التي اعتمدت الشعار نفسه، لتؤكد حق كل امرأة (عزباء أو متزوجة) في اختيار اللون الذي ترغب في ارتدائه.

لاقت حملة الحركة الحمراء نجاحاً كبيراً، فلم يعد يتوجب على الأرامل ارتداء اللون الأبيض أو الألوان الفاتمة مدى الحياة، بل أصبح بمقدورهن اختيار الألوان التي يرغبن فيها. تعد المدافعات عن حقوق المرأة هذا الإنجاز تحولاً في تقليد قديم وبداية عملية شفاء للأرامل. إنه صراع رمزي مكن الأرامل من مقاومة الخضوع والتحرر من تقليد مؤذ جسدياً ونفسياً، فاختيار اللون هو حق يولد مع كل امرأة،

- المدافعات عن و حقوق المرأة،

حملة الحركة الحمراء، <http://www.whr.org.np/redmovement.php>

[whr.org.np/redmovement.php](http://www.whr.org.np/redmovement.php)

وفي زيمبابوي، تعبر نساء حركة Women of Zimbabwe Arise عن ذلك باستخدام الورود:

تخلق نساء هذه الحركة، من خلال اعتماد المبادئ الاستراتيجية للاعنف في تنفيذ نشاطاتها، مساحات تسمح من خلالها للنساء في زيمبابوي من التعبير عن قضايا قد يخشين من ذكرها وحدهن. وعادة ما تكون الإجراءات التي تتخذها هذه الحركة سلمية، وتشتهر بحملتها في توزيع الورود كل سنة في عيد الحب، رمزاً للحب، في رد على الدعاية التي تنشرها الحكومة والتي تحرض على الكراهية لهذه الحركة ٢٧.

بينما يكون للفناء والرقص والشعر أثر في كولومبيا:

في كولومبيا، ينتشر الخوف إلى حد كبير، فإذا دعيت النساء للمشاركة في مسيرات، فلن يقبلن. لكن إذا استخدمنا الرموز والطقوس كوسيلة تسمح من خلالها للنساء من الشفاء وإعادة التأهيل، نجدهن مقبلات أكثر على القيام بذلك من خلال مسيرة؛

لذا نلجأ إلى الأغاني والرقص والشعر والمسرح لعرض واستيعاب الوضع بشكل عام والسماح للنساء بالانتقاد دون إثارة ردود فعل رجال السلاح،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، كولومبيا.

وما يساعد العديد من المدافعات عن حقوق المرأة في المحافظة على سلامتهن وقوتهن هو جوهر الإيمان الذي يتحلون به. وتصف Indrakanthi Perera كيف ساعد الغناء على حماية إحدى صديقاتها:

لا شك أن جوهر الإيمان ساعدني في إنجاح الجهود القليلة التي بذلتها. على سبيل المثال، عندما قامت الشرطة السيرلانكية بإيقاف إحدى صديقاتي (عالمة بريطانية) وهددت بتسفيرها، اتجهنا إلى مركز الشرطة وبدأنا الغناء البوذي (Metta sutra) مراراً وتكراراً. في البداية، هددتنا الشرطة بالطرد لكن تغير موقفها إزاءنا واستسلمت لجميع طلباتنا لضمان سلامتها^{٢٨}،

– Indrakanthi Perera، سيرلانكا.

عندما نتعرض للضرب مراراً وتكراراً، عندما نقف صامتين أمام انهيار الناس والعالم من حولنا، الشيء الذي يحثنا على الصمود هو اعتقاداتنا الروحية ومعرفتنا بالتعاليم التقليدية^{٢٩}،

– Carrie Dann, Western Shoshone Nation، الولايات المتحدة.

تعرف المجتمعات المحلية بتنظيمهن وبالتالي ينجح العلاج التقليدي في حمايتهن، ويعملن أيضاً مع القادة الفلاحين ويقدمون لهن يد العون في إيجاد علاجات بديلة تضمن حمايتهن (الروحانية)،

– مجهولة، المدافعات عن حقوق المرأة، Puerto Asis، كولومبيا.

عملت في قطف الخضار في مزرعة ما وبأجر يومي لأعيل نفسي. اشترت بعض الأشياء للقادة الروحيين من المال الذي اكتسبته، قدموا لي مزيجاً منحي القوة لأستمر في عملي. أشعر بالقوة والأمان عندما أمتلك علاجات شافية بديلة ومحلية على المستوى الشخصي أو من خلال عملي مع النساء،

– Emerita PatinioAcue، كولومبيا.

العائلة

أنظمة الدعم الاستراتيجي

تأتي عائلات المدافعات عن حقوق المرأة في مقدمة أولويات الحماية، لأنها تمنح حماية غير مشروطة في أوقات الأزمات وفي كل يوم.

وتشمل كلمة "عائلات" المعنى الأوسع والأفضل لهذا المصطلح: العائلات التي ينتمين إليها بالولادة والعائلات التي تشكلها المدافعات عن حقوق المرأة مع بعضهن، بالإضافة إلى أصدقائهن وزميلاتهن.

تؤسس المدافعات عن حقوق المرأة شبكة حماية حميمة لا تقدر بثمن، شبكة تمنح العطف والقوة وأشكالاً عملية للحماية.

عندما بدأت Rita Thapa بتنفيذ رؤيتها بتأسيس منظمة صندوق النساء في نيبال، وجدت أن أطفالها كانوا من أقوى حلفائها:

شعرت كما لو كنت مهووسة بفكرة تأسيس منظمة تقوم بالعمل الذي طالما حلمت القيام به. لقيت الدعم والتشجيع من أبنائي. كان إيمانهم القوي بي مؤثماً للغاية^{٢٠}.

وفي البوسنة، وجدت Dubravka Kovacevic أن عمل زوجها هو الذي قدم لها الحماية في السنوات الأولى التي كانت هي وزميلاتها يؤسسن منظمة Most:

العائلات القائمة على التفاهم المتبادل ضرورية لعملنا.

يحصل الكثير منا على الدعم الجيد من أزواجنا. فمن الضروري أن تحسلي على دعم زوجك لك، خاصة إن كان لديك أطفال، إذ يجب أن يكون على استعداد للعناية بهم.

وفر عمل زوجي لي، في بداية نشاطنا، الحماية اللازمة بسبب طبيعة عمله كصحفي. كان له احترامه وكان هذا مهم جداً بالنسبة لي، كوني شخص تعرض للعزل الداخلي.

وعلى الرغم من أن عائلتها عارضت نشاطها واستهزأت من عملها إلا أن حماة Mohammadi Siddiqui قدمت لها القوة والنصح:

كانت حماتي تعلم أن عائلتي لا تصفني، لذا قدمت لي الدعم بهدوء دون أن يعلم أحد بذلك، وأصبحت لدي عادة مشاركتها في أدق التفاصيل، كانت الشفافية تسود بيننا.

ولاقت إحدى الناشطات المنعزلات في البلقان الدعم من والدها:

كان والدي أكثر الداعمين لي في مرحلة طلاقي ومرحلة عملي. كان سيشرح بالفخر اليوم،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، البلقان.

وفي عالم يعارض فيه الكثيرون المدافعات عن حقوق المرأة، لا تجد أولئك الدعم إلا في كلمات أفراد العائلة اللطيفة وسلوكهم الداعم ويستمددن قوتهن منه:

لقد تقبلتني عائلتي بالكامل، ويمدني هذا الدعم بالقوة،

- Camilla Esguerra Muelle، كولومبيا.

يستدعي اكتساب دعم العائلة وتفهمها في بعض الأحيان، بعض التدخلات الاستراتيجية كما تفسر Sapana Pradhan Malla:

نحتاج إلى بيئة يمكننا من القيام بهذا النوع من العمل لافي المكتب فحسب وإنما في المنزل أيضاً. نحتاج إلى الدعم وإيجاد التوازن بين مختلف المسؤوليات.

عندما عقدت منظمة Blue Diamond (منظمة الدفاع عن مثلي الجنس) أول مؤتمر لها، اصطحبت زوجي معي. عندما استمع لكل ما تم عرضه والمشاكل التي نواجهها في المجتمع والأسواق والأماكن العامة، التفت وقال "رجاء إعملي معهن، عليك أن تعملي معهن".

يتوجب علينا أحياناً بناء جسر من التفاهم مع عائلتنا،

- Sapana Pradhan Malla، نيبال.

ونجحت Prizma Singh Tharu في تحويل معارضة العائلة لها إلى دعم لعملها. ما الاستراتيجيات التي اتبعتها؟ العمل بجهد، والمثابرة، والحوار المستمر، والتنازل، والصبر، والإصرار.

بدأت الخطوة الأولى بوضع قدمي خارج المنزل:

نتج عن النشاطات التي قمنا بها في البداية الكثير من المشاكل. بدأ صهري بمناداتي بالقائد وأخذ يعيرني بقوله "ترتدين الملابس المنمقة وتغادرين المنزل". قال لي زوجي "إنه علي أن لا أتناول الطعام خارج المنزل" أو "أن يراني أحد في الخارج".

قلت: "أنتم الرجال تصنعون الحروب، ولا يحدث شيئاً. أما نحن، نجتمع أحياناً لتناول وجبة معاً فتبدأ المشاكل، لتعلم أن المجموعات وجدت لفائدة المجتمع.

وافقت على ألا أتناول الطعام في الخارج وأن أستمر في عملي داخل المنظمة. وافق زوجي على فكرة أن المجموعة تخدم المجتمع، لكنه منعي من السفر إلى قرى ومدن مجاورة.

ظهرت بعد ذلك، قضية التوازن بين المسؤوليات الخاصة والعامّة:

وبعد فترة، حصلنا على تمويل لتنفيذ برنامج طويل المدى ولم يرغب أحد في تحمل المسؤولية لإدارة البرنامج. تطوعت لتحمل المسؤولية وهذا تطلب مني السفر، الأمر الذي بدأ يزعج زوجي.

كانت ابنتي في الثالثة من عمرها. سألت زوجي: "من سيعتني بها؟"

قلت: "سأخذها معي"

لم تتخل Prizma أبداً عن قناعتها بأهمية عملها وضرورة عدم التوقف:

قلت ما دمت قد وافقت على تحمل المسؤولية، وجب علي أن أكون على قدر هذه المسؤولية. إذا تراجعت الآن، من سيدل النساء الأخريات على الطريق وهن الأكثر خوفاً وتقيداً؟

أقنع زوجي نساء الرجال الآخرين بالتحدث إلي لأعدل عن رأيي. قالوا لي علي ألا أغضب زوجي وأن أعمل بما يقوله. قلت لهم: "إنني لن أتنازل عن مسؤوليتي تجاه عائلتي ولكنني في الوقت ذاته لن أترك عملي في المنظمة. علي أن أكمل مسؤوليتي ما دمت قد قبلت تحملها. أنا لا أقوم بعمل خاطئ، وفي اللحظة التي أخطئ فيها، يمكنكم منعي، وغير ذلك سأستمر في عملي".

ومع مرور الوقت، جاء إصرارها ونجاحها بنتائج إيجابية:

لاقى البرنامج في النهاية نجاحاً باهراً.

لقد نفذت مسؤولياتي كافة بنجاح، لا بل بنجاح باهر، حتى إن زوجي اليوم لا يتدخل أبداً ولا يقول لي أين يجب أن أذهب.

أحياناً أسمع أختي تقول

لي: "لا تذهبي إلى الخارج

هذا لأنه لا يستطيع أن يتهمني بالتقصير بمسؤولياتي تجاه منزلي وعائلتي. كما أدرك مع الوقت أهمية عملي، وقد بدأ يلقى بالتهاني والتقدير لعملي.

ولا تتكلمي أمام العامة؟"

فأسأل نفسي: هل يلحق

حصل على تغذية راجعة من نوع: "تقوم زوجتك بعمل جيد وتتحدث بإسهاب عن القضايا". والآن نراه لا يتدخل أبداً.

عملي الأذى بعائلتي؟

وأحياناً أخرى نراه يقدم المساعدة.

وإذا التزمت الصمت، فهل

أقنعته في المجيء بعد أن شجعتة على المشاركة. ظننت أنه إذا كان على علم بما نقوم به في مجموعتنا ونقاشاتها، فسيطمئن قلبه. أصبح على دراية بثقل القضايا التي أتحملها وكيف يستفيد المجتمع من عملنا ومن المجموعة. بدأ حينها بدعمنا.

ألحق الأذى بنفسي؟ تقوم

حياتي على التناقض

لذا فإن الالتزام والصدق والاستمرار يؤدي إلى النجاح والثقة،

والسخافة معاً. أحب

– Prizma Singh Tharu، نيبال.

التحدي، لكنني أمقت

وتشجع الكثير من النساء أفراد عائلاتهن بالمشاركة مباشرة في عملهن. وغالباً ما تعمل المدافعات عن حقوق الإنسان جنباً إلى جنب مع شركائهن في الحياة والعديد منهن يبنين منظماتهن معاً، بينما نجد أفراد عائلات أخرى يقدمون خدمات متفرقة مثل العمل في المحاسبة أو سائقين أو حراس أو استراتيجيين أو تقنيين.

التهديدات.

– مجهولة، مدافعة عن

حقوق المرأة، البلقان.

التناقضات:

تشكل العائلة، وهي أعلى ما تملكه الناشطات، نقطة ضعفهن. وغالباً ما تشعر الناشطات بالقلق إزاء عائلاتهن، فلا يتمكن من النوم ليلاً، ويتساءلن: كيف يمكنهن تقديم المساعدة لأهلهن عندما يتقدمون في العمر؟ كيف يقلن لأهلهن إنهن يحببنهم بحق غير أنهن لا يملكن الوقت الكافي لهم؟

يضاف إلى ذلك، قلقهن إزاء حمايتهم من الاعتداءات. إذ يعلم معارضو الناشطات أن العلاقات تعني الكثير لهن، فيحاولون الوصول إليهن من خلال أولادهن وأخواتهن وشركائهن أو أهلهن.

يعلمون أنهم يستطيعون الوصول إلى الناشطات من خلال إخافة أولادهن، ويعلمون أنهن سيخفن على أولادهن، - مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، تونس.

يعتبر الأولاد والعائلات جزءاً من التهديدات، وهذا أكثر ما يؤثر في النساء،

- Sorraya Gutierrez، كولومبيا.

وعادة ما يكون التهديد الموجه لفرد من أفراد العائلة لكثير من الناشطات، القشة الأخيرة. وعلى الرغم من أن الناشطات قد لا يعرن اهتماماً أو أولوية لسلامتهن الخاصة، إلا أن توجيه أي تهديد أو اعتداء على شخص يحببته سيؤدي إلى اتخاذ إجراء سريع لحمايته.

لذا يتوجب على النساء الناشطات تطوير استراتيجيات مختلفة لحماية عائلاتهن والاستمرار في عملهن.

فمثلاً، بعد أن تعرضت Oxana Alistrald إلى التحرش والتوقيف من قبل وزارة أمن الدولة، قامت بنقل ابنتها إلى مدرسة خاصة لأسباب تتعلق بسلامتها:

في صيف ٢٠٠٤، تم توقيفي بطريقة غير شرعية واستجابي من قبل موظفي وزارة أمن الدولة. احتجزت مع ابنتي (كانت في العاشرة من عمرها).

مارست خدمة الأمن المحلي الضغط النفسي علي لمدة أربعة أيام من خلال إطلاق النار نحوي وإجباري على توقيع شهادات مزورة عن المنظمات المالية وقادة المنظمات العامة. أدخلوني إلى غرفة خضعت فيها إلى امتحان.

واستمرروا بعدها بشهرين بالاتصال معي ليلاً في منزلي (دون أن يلفظوا كلمة على الهاتف). كما رموا محلولاً حامضياً وطلاءاً في باحة منزلي حيث تعيش عائلتي. واستلمت ورقة من شخص مجهول كتب عليها "ساقطة، عاجلي مرض السيفلس"

لازمتني ابنتي بعد هذه التجربة وبقيت إلى جانبي مدة سنة... وكان علي أن أرسلها إلى مدرسة خاصة، كلفتني (٩٠) دولاراً في الشهر وكان راتبي (١٢٠) دولاراً،

- Oxana Alistratova، مولودفا.

ووجدت بعض النساء أنفسهن يتخذن أصعب القرارات لحماية من يحببن. وأحياناً، تكون الطريقة الوحيدة لضمان سلامة العائلة في التخلي التام:

أنا الآن مع زوجي، لكنني اضطررت يوماً إلى ترك برما بمفردي. ما يزال بعض أفراد عائلتي في برما لكنني لم أتصل بهم منذ (١٦) عاماً، لكي لا أعرضهم إلى التوقيف. إذ يستطيع الجيش اختلاق قضايا مزورة في حال رغب في توقيف أحد،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، برما / تايلاند.

قتل الجنود زوجي... اقتحموا البيت وأطلقوا النار على الجميع... قتل زوجي فقط، وبسبب هذه الحادثة، أتواجد دائماً في المنزل مختبئة... لا أحد معي... أولادي في بوكافو،

- Dogale Ndahe, SECOODEF, DRC

أغضبت النشاطات التي كان مجلس مواطني هلسنكي يقوم بها بعض الأشخاص ذوي النفوذ. ونتيجة لذلك: تعرض أعضاء منظمنا، بما في ذلك، أنا وعائلتي إلى القمع. اتهمت أنا وابنتي بقضايا إجرامية... وفي نيسان ٢٠٠٧، أوقفت شرطة السير ابنتي... كانوا قد أعدوا اتهامات ضده وزجوه في السجن مدة (٣) أيام. سرح في النهاية واضطر للمغادرة لضمان سلامته،

- Akila Aliyeva، أذربيجان^{٣١}.

وفي النهاية، قد تشكل العائلات، أحياناً، تهديداً للمدافعات عن حقوق المرأة، وغالباً ما تكون هذه التهديدات مؤلمة وفعالة، لأنها تصدر عن أقرب الناس لقلوب الناشطات.

وأحياناً تتخذ التهديدات شكلاً صامتاً أو أكثر وقاراً مثل إبداء ملاحظات جارحة، أو ممارسة الضغط في ضرورة إعطاء الأولوية للمسؤوليات المنزلية، أو الصمت، أو عدم الاكتراث في الحالات التي تستدعي الدعم وبث روح الطمأنينة. وأحياناً أخرى، تكون شديدة، مثل قيام زوج باختطاف أطفال إحدى الناشطات عقاباً على النجاحات التي حققتها. والآباء الذين يطردون بناتهم من المنزل ويقطعون الاتصال معهن بسبب عملهن في مجال حقوق الإنسان. والإخوان الذين يتآمرون على تنفيذ "اغتصاب تصحيحي" لكل من الناشطات اللواتي تجرأن على تحدي العادات وتكلمن بلسان نساء أخريات، والآباء الذين يقتلون باسم "شرف" العائلة.

ونتيجة لذلك، يتوجب على الناشطات تطوير استراتيجيات تحميهن من أفراد عائلاتهن. وتتطوي هذه الاستراتيجيات، أحياناً، على الدخول في مفاوضات حذرة وملحة. لكن في حالات التهديد المباشرة، يتوجب على الناشطات فصل أنفسهن والابتعاد عن أفراد عائلتهن وتغيير مكان إقامتهن أو إقامة أولادهن لفترة مؤقتة أو دائمة.

ومن الاستراتيجيات العملية والفعالة لحماية أنفسهن من أفراد العائلة العنيفين هو البحث عن مخبأ في العالم الأكاديمي، كالالتحاق ببرنامج لمتابعة التعليم العالي أو العمل في مجال التعليم. لكن، ولسوء الحظ، قليلة هي المؤسسات الأكاديمية التي تمنح برامج التحاق أو فرص عمل للنساء تشمل خدمات دعم للأولاد الذين تم نقلهم، ومن هنا لا يستطيعون الحصول على الأمان إلا من خلال الانفصال عن يحبين.

وعلى الرغم من أن هذه الاستراتيجيات قد تكون فعالة إلا أنها تترك المدافعات عن حقوق المرأة وحيدات ومنعزلات. ومن هنا، تعتبر الاستراتيجيات المتمثلة بالتخلص من الانعزال من خلال التضامن وخلق مساحات آمنة ضرورية لضمان سلامتهن.

التضامن:

ولأن الانعزال من أصعب أنواع التهديدات، نجد أن التضامن هو من استراتيجيات الحماية الفعالة في العالم. وهذه بعض الأمثلة التي جاءت من نساء تمت مقابلهن:

"تشمل استراتيجياتنا الخاصة بالحماية على البقاء موحدتين والعمل كمجموعة لا كأفراد"،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Liga de la Mujeres Desplazados، كولومبيا.

وكلما تعرضت إحدى

الناشطات إلى الخطر بسبب

محاربتها لتجارة المخدرات،

لجأت إلى جميع معارفها

وشريكاتها لتأمين الحماية

لها. كنا ندعو إلى مؤتمر

صحفي لتوفير الدعم لها

ونعيد الكلام الذي كانت قد

تحدثت به. نحن ندعم بعضنا

دائماً.

السلامة تعني في الدرجة الأولى الاتحاد فيما بيننا، ويتوفر لدينا شبكة من النساء يعرفن كيف يستطعن الوصول إلينا في مواقف معينة،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، منظمة النساء الشعبية، كولومبيا.

وعندما تعرضت إحدى الناشطات إلى الخطر بسبب محاربتها لتجارة المخدرات، لجأت إلى شبكة معارفها لتوفر الحماية لنفسها. طلبنا عقد مؤتمر صحفي حينها لدعمها وتكرار الكلام الذي قالته. نحن ندعم بعضنا في كل الأوقات،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، البلقان.

يمنحني أصدقاؤني الحماية، وهذا أمر مهم جداً، تماماً كوجود مكان آمن في منظماتنا،

صربيا. Zoe Gudovic, Queer Beograd

نحن تشكل جزءاً من المجموعة وهذا مهم جداً بالنسبة لنا... نكون أقوى ونحصل على الدعم ويمكننا التحدث بصوت واحد، وهذا ما يجعلنا قويات أكثر.

نحن نعتمد دائماً على منظمات غير حكومية في البحث عن الدعم والحماية،

مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Horozonti، البوسنة.

وأحياناً يكون التضامن عفويًا وهذا لا يقلل من فعاليته.

بعد أن حصلنا على حكم من المحكمة العليا عن جريمة الاغتصاب ضمن إطار الزواج في نيبال، تعرضت Sopana Pradhan إلى اعتداءات شفوية لآرائها حول هذا الموضوع. وعلى الرغم من أنه لم يكن في نيته متابعة القضية، غير أن Sopana وجدت أنها كلما تحدثت عن الحادثة في مناسبة عامة، كانت تشجع النساء على التحدث علناً عن تجاربهن في التحرش الجنسي، الأمر الذي لاقى إعجاباً ودعم عامة الناس لعملها:

ومن التحديات التي واجهتنا، هو تغيير قوانين الزواج. تعرضنا في تلك الأيام إلى الانتقادات والتهديدات الشخصية والمؤسسية. تعرضت أنا نفسي إلى الانتقاد على موقفنا إزاء الاغتصاب ضمن إطار الزواج من قبل أعلى رتب الرجال على المستوى السياسي والقانوني. وقد سألني أحد الأشخاص كيف تمكنت من التأثير في المحكمة لاتخاذ قرار معين، منوهاً إلى أن القرار اتخذ بناء على معروف وخدمات تفضيلية عوضاً عن كونه مبنياً على حقائق ومعلومات دقيقة.

ومن الإشاعات التي كانت تتداول بين الناس وجوب اغتصابي وقتلي، علماً بأنه لم يؤثر بي قول أحد الأشخاص لي مباشرة أنه يجب أن أقتل. لكن ما لم أحتمله هو مخاطبة شخص لي مباشرة (شخص عالي المستوى في القطاع القانوني) بقوله: لا بد أن يغتصبني أحد.

ونظمتنا بعد أسبوع نشاطاً دعي إليه رجال الإعلام ليعبروا عن آرائهم في هذه القضية، ومناقشة النقاط التي استخدمت في التفاوض والسبل التي حققنا من خلالها النجاح.

بدأت حديثي بقولي إنني لست واثقة إن كان باستطاعتي مشاركتكم هذا النجاح وأنا نفسي الضحية. لكن ما أن أدليت بهذا البيان حتى وقفت العديد من النساء وتحدثن عن تعرضهن للإساءة الجنسية والتحرش وأنهن أيضاً ضحايا.

أولى الإعلام اهتماماً كبيراً لهذه القضية وقام بنشر قصص، ارفقها بإصدار رسائل دعم عامة، لم يتجرأ أحد، لاحقاً لذلك، من انتقادي مرة أخرى بهذه الطريقة.

التضامن في العمل يعني نشر المخاطرة:

توجد (٥٠) مجموعة من منطقة Uvira و Fiza، تضم كل منها (٢٥) امرأة من قادة السلام. هذه استراتيجية، فإذا منعت إحدى المجموعات أو أجبرت على التوقف عن العمل، تستمر المجموعات المتبقية في السير قدماً،

- Gégé Katana, SOFAD، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

أنا لا أشعر بالوحدة، لا يوجد مكان في البوسنة إلا وأعرف فيه شخصاً أستطيع الاتصال به في منتصف الليل في حال أن احتجت إلى مبيت، علماً بأننا لا نفكر بالجنس فيما بيننا، وهذا ما يوفر الدعم الأكبر لنا،

- Dubravka Kovacevic, Most، البوسنة.

لا تحصل المدافعات عن حقوق المرأة على دعم من السلطات الحكومية أو من المجتمعات، بل ينحصر دعمهن على شبكة المنظمات الخاصة بهن... تسود روح التضامن بينهن... فإذا شعر أحد بالخطر، تجمع الأخريات بعضهن ويقدمن الدعم،

- Jenine Mukanirua، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وعلى الرغم من أن المجموعات لا ترى بعضها، لكن ما أن تحتد الأمور حتى تتواطد:

تدعم الناشطات والمجموعات عملنا... وعلى الرغم من أنها قد لا تتفق معنا في صراعنا وموقفنا، إلا أنه ما أن تصبح الشرطة طرفاً في هذا الصراع، حتى تقدم لنا الدعم (منظمات حقوق الإنسان) وتتضامن معنا،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، تونس.

وغالباً ما تضع المدافعات عن حقوق المرأة خلافاتهن جانباً ويتحدن في أوقات الضغط الكبيرة. فعلى سبيل المثال، في رد على حملة المليون توقيع، قامت الحكومة الإيرانية بتوقيف وسجن العديد من المدافعات عن حقوق المرأة من مختلف المنظمات. وقد حاولت سلطات السجن تحريض السجنيات ضد بعضهن لكن دون جدوى. فقد تكاثفت النساء حسبما جاء على لسان Vahida Nainar لتقاوم بفاعلية جميع المحاولات التي كانت تستهدف تحطيم روحهن وتضامنهن:

تشمل حركة النساء في إيران كغيرها في بلدان أخرى على آراء ومواقف تتراوح بين مطالب بحقوق من وجهة نظر حقوق الإنسان والعلمانية إلى مطالب بحقوق من وجهة نظر دينية، علماً بأن النساء الثلاثة والثلاثين اللواتي تم توقيضهن بسبب حملة المليون توقيع، كن ينتمين إلى وجهات نظر مختلفة.

ولربما وجدت السلطات في هذه الاختلافات، فرصة لتقسيم الحركة ودفع النساء إلى الطعن ببعضهن.

لا يمكن تخيل درجة التضامن في وحدة النساء مع بعضهن في السجن. وكيف اتحدن في غناء أشودة عن التحرير وحقوق المرأة والحرية، على الرغم من الاختلافات الشاسعة بينهن حول كيفية الدفاع أو -في حالة إيران- المطالبة بحقوق المرأة،

- Vahida Nainar، الهند.

لكن قد يؤدي أحياناً الاعتماد بشكل كبير على مجموعة صغيرة من الناس إلى الشعور بالانعزال عن بقية الناس، وهذا الأمر مرهق للغاية.

لا يوجد نظام دعم...نحن الثلاثة فقط في الغرفة وتقدم مجموعة صغيرة من الأصدقاء الدعم لنا. وتظاهر أمام المجموعة أن كل شيء على ما يرام. نرفض الشعور بالخوف من التجول في المدينة...نتظاهر بأن حياتنا طبيعية على الرغم من معرفتنا أن العكس صحيح،

- Biljana Kovacevic-Vuco، صربيا.

من هنا، نجد أن توافر شبكات وطنية ودولية يكون ذا فعالية أكبر.

تأسيس وبناء شبكات إقليمية للمدافعات عن حقوق المرأة

تعمل المدافعات عن حقوق المرأة حول العالم على بناء شبكات لضمان تواصلهن وتعزيز قوتهن، ومنها من هي قوية مثل الشبكة الدولية للنساء في أسود،

بينما تأسست شبكات أخرى، مستوحاة فكرتها من حملة المدافعات عن حقوق المرأة العالمية، في عام ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ ومنها:

- شبكة الحلف الوطني للمدافعات عن حقوق المرأة في النيبال

- التحالف الدولي لحقوق المرأة في دول الكومنويلث المستقلة.

بناء الشبكات

يعد بناء الشبكات جزءاً أساسياً في المنهجية التي تعتمدها النساء في اتخاذ الإجراءات الجماعية، كما أشارت إلى ذلك Vahida Nainar:

تعتمد المدافعات عن حقوق المرأة ضمن المنظمات والشبكات الدولية منهجية خاصة بالنساء حيث يتعلق الأمر بتنظيم إجراءات جماعية كأسلوب معالجة سياسية أو كطريقة للمحافظة على سلامتهن.

وقد تقدم الشبكات دعماً فعالاً للمجموعات التي تعمل دون إثارة دعاية كبيرة حول عملها:

ربطنا اسمنا بمنظمة MINGA^{٦٦} وغيرها من المنظمات لمعالجة قضية عدم وضوح الصراع للرأي العام، وكان هذا شكلاً من أشكال الحماية،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Peurto Asis، كولومبيا.

وأكدت Renu Rajbhandari أنه كلما زاد نشاط النساء في نيبال وأصبح نشاطهن واضحاً في عين الرأي العام، زادت مرحلة الخطر. وفي رد على ذلك، شكلت منظماتها وغيرها من المنظمات شبكة حلف نيبال الوطني للمدافعات عن حقوق المرأة ليصبح عملها بذلك أكثر وضوحاً:

ومن القضايا الجديدة التي نشهدها، تعرض النساء اللواتي تم تعزيز قدراتهن لينخرطن في مجال حقوق الإنسان إلى شتى أنواع التهديد. لذا، هدفنا التعريف بهؤلاء كناشطات في مجال حقوق الإنسان وتبسيط الضوء على عملهن، بمعنى آخر أن يكون عملهن واضحاً للرأي العام.

ومن هنا، دخلنا في شراكة مع حملة المدافعات عن حقوق المرأة في نيبال ومع قضية مجلس الأمم المتحدة الدولي (١٣٢٥). وقد انضم إلينا منذ انطلاقة الحملة (٦٠٠) مجموعة، ولا تقتصر هذه المجموعات على النساء وإنما شملت أيضاً منظمات من حملات أكبر وشبكات أوسع.

وفي نهاية أول جلسة استشارية على المستوى الوطني، شعرت النساء اللواتي جئن من (٦٠) محافظة مختلفة بالثقة وبأنهن شعرن أنهن لسن وحيدات وأن هناك من يواجه المشاكل نفسها،

- Renu Rajbhandari، نيبال.

وترانا أحياناً نلجأ إلى الشبكات الدولية مثل شبكة النساء في أسود عندما يكون الدعم الخارجي مفيداً للغاية. وقبل حوالي سنة ونصف، خضعت شبكة النساء في أسود / بلغراد إلى استجواب حول ما إذا كانت هذه المنظمة تدير عمليات البغاء وكان لا بد من تدقيق جميع الحوالات المالية من وإلى المنظمة.

قمنا حينها بالاتصال مع أصدقائنا والداعمين لنا في الخارج (منظمة الحصانة الدولية وشبكة النساء في أسود) وطلبنا منهم توجيه رسائل إلى السفارة الصربية في بلدهم وإلى سفاراتهم في بلغراد، نتج عن هذا التضامن وممارسة الضغط الدولي أن اضطرت الحكومة من وضع حد للاستجوابات غير الشرعية،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، النساء في أسود، صربيا.

وتقدم الشبكات الحماية في الحالات الطارئة:

عندما تسافر المدافعات عن حقوق الإنسان، وبالأخص إلى مناطق الصراع، يتبعن إجراءات تمكننا من التواصل معهن في الحالات الطارئة من خلال ترك معلومات الاتصال بهن، وتحديد خط السفر مع شخص أو شخصين قادرين على تحريك شبكات الدعم والمساعدة في حال حدوث أزمة. ويتفقن مسبقاً على الرسالة والطريقة التي سيتواصلن من خلالها عند الحاجة^{٣٣}،

- Vahida Nainar، الهند.

سلامة لا متناهية

يعتبر اللجوء إلى الشركاء الدوليين لطلب الدعم استراتيجية قوية لصالح المدافعات عن حقوق المرأة، لأنها ترفع من ثمن اقتراح عنف مباشر ضدهن.

وصرحت منظمة النساء الشعبية أن البرلمانين في كولومبيا على علم بأن المنظمة تتمتع بعلاقات دولية وهذا الأمر يسبب لهم الإحراج. عندما قامت إحدى المجموعات البرلمانية بمواجهة ناشطة من موظفاتهما، رفضت التكلم معهم وأجرت بعض المكالمات الهاتفية، وسرعان ما استلم البرلمانيون رسالة من رئيسهم تقول:

"تتمتع بدعم دولي والتمن السياسي لذلك مرتفع للغاية". اضطروا إثر هذه الرسالة من تركها وشأنها.

تري Soraya Gutierrez من كولومبيا أن هذا النوع من النشاط ذو حدين:

إن الأمر نسبي وله جانبان. فمن جهة تقلدت منصب رئيسة لهذه المنظمة منذ ٢٥ سنة... وجعلني منسوبي عرضة للخطر والمواجهة أكثر من ذي قبل.

لكن من جهة أخرى، حصلنا على جائزة قيمة من الأمم المتحدة وكان هذا بمثابة حماية لنا... لذا قد يتصف الأمر بالمناصفة.

وقد وافقت زميلاتها من منظمة النساء الشعبية على أن المحافظة على وجود ملحوظ يشكل استراتيجية أمنية جيدة بحد ذاتها:

جاء قرارنا الجماعي متمثلاً في ضرورة المحافظة على وجود ملحوظ ومفتوح وشفاف، لأنه سيكون لكل ما يحدث ثمن سياسي.

التواجد الملحوظ يمنع الأذى أو قد تكون عواقبه أقل.

حصلت Parvin Ardalan، وهي ناشطة إيرانية، على الجائزة السويدية Olof Palm في بداية عام ٢٠٠٨. منعتها السلطات الإيرانية من السفر إلى السويد لاستلام الجائزة، فقامت أختها باستلامها نيابة عنها وقالت في خطابها:

أعلم أن باستلامي هذه الجائزة سأعرض إلى الكثير من الضغوطات والانتهاكات في بلدي.

وأؤمن أن منحي شرف استلام الجائزة لا يمثل تقديراً فقط للصراعات الفردية التي تقودها النساء الناشطات في مجال حقوق المرأة في بلدي، وإنما هو شرف الاعتراف بالأعمال الجماعية لحركة النساء وغيرها من الحركات الاجتماعية في إيران. إن الفوز بهذه الجائزة يبين أن الجهود التي بذلتها المدافعات عن حقوق المساواة والحريات في إيران - على الرغم من الصعاب التي شهدتها هذه الصراعات والعقبات التي وضعها المسؤولون في الطريق - قد أثبتت فعاليتها.

وأؤكد اليوم أن مطالبتنا بالعدل قد لاقت صدى في المجتمع الدولي^{٢٤}.

أعتقد أن ظهوري الملحوظ وفر لي الحماية، فلن تستطيع السلطات إلحاق الأذى بي علناً، لأنها تخشى من ردود الفعل الدولية. فالمسؤولون لا يريدون أن تلتخ صورة تونس في الخارج، لذا يلجأون إلى المراقبة ومتابعة الاتصالات لأنهم يرغبون في المحافظة على مظاهر السيطرة والنظام.

- مدافعة عن حقوق المرأة، تونس.

تتغير الفائدة من الظهور الملحوظ عندما يتغير المضمون السياسي وعندما يقل اهتمام رجال الحكومة وغير الحكومة بدرجة التقبل الدولي لبلدهم. على سبيل المثال، قالت ناشطة أخرى في تونس:

أنا ناشطة وعملي واضح للعين المجردة في مجتمعي... هذا يزيد من فرصة تعرضي للخطر، بينما كان في السابق يوفر لي الحماية.

كنت في السابق ألقت النظر لكل ما كنت أراه، فكانت الشرطة تتجنب إهانة الناس أو ضربهم عندما أكون متواجدة، لأنهم كانوا يعلمون بمقدرتي على جذب الإعلام الدولي.

لكن اليوم، نراهم يضربون الجميع علناً،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، تونس.

العلاقات الدولية

تلعب المنظمات الدولية ومجموعات حقوق الإنسان والداعمون وشبكات التضامن والمنظمات الإنسانية والمؤسسات والحكومات، دوراً رئيساً في توفير الحماية للمدافعات عن حقوق المرأة، وهن على دراية بهذه الحقيقة ويعملن بالتالي بطريقة استراتيجية لبناء هذه العلاقات واستخدامها.

حققت منظماتنا إنجازات دولية. وهذا أمر مهم جداً لأنه ينبه الحكومة ويعلمها بوجود عيون دولية تراقبها. وهذا يبعث الأمن في نفوس النساء،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، *Lega de la Mujeres Desplazados*، كولومبيا.

تمنحنا منظمات حقوق الإنسان الكثير من الدعم، فقد نظمت حملات ضد كل موجة قمع فجاءت على شكل رسائل وجهت إلى المسؤولين.

كان لتلك الحملات نتائج.

حتى أنها دفعت الرئيس، Boris Tadic، إلى التحدث معنا على الرغم من أنه لم يدلّ بذلك ببيان رسمي. وتعتبر بعض السفارات هنا أكثر نشاطاً من غيرها، وبالتالي ترانا نراسلها باستمرار لأن دعمها يهمنا،

- Sonja Biserko، صربيا.

الدعم الدولي للمدافعات عن حقوق المرأة في كولومبيا

تصف Luz Marina Monzon العلاقة بين المدافعات عن حقوق الإنسان والمجتمع الدولي على أنها استراتيجية مهمة من استراتيجيات الحماية:

"بدأت حركة حقوق الإنسان في كولومبيا باعتماد إجراءات مستمرة ومنتظمة تمثلت في إرسال معلومات إلى المنظمات الدولية حول موضوع الانتهاكات والاعتداءات على المدافعات عن حقوق الإنسان في كولومبيا، وهذا يعتبر عائقاً في وجه العمل الشرعي لهن".

"استمرت العملية وجاءت نتائج هذا الصراع في قيام عدد من منظمات حقوق الإنسان بإرسال توصيات إلى الحكومة حول الآليات الواجب توافرها لضمان سير العمل الشرعي لهن".

"وتتشارك العديد من المكاتب الإقليمية والدولية بشكل فعال في تنفيذ مهمتنا ونذكر منها مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، والهيئة الأميركية الدولية لحقوق الإنسان، ومقرري الأمم المتحدة لشؤون التعذيب والإجراءات الخارجة عن القانون والإجراءات الاستبدادية والمعجلة. وقد قامت هذه المكاتب كافة بإصدار بيانات وتوصيات قدمت للحكومة الكولومبية تطرقت إلى الإجراءات المناسبة التي يتوجب اتخاذها لحماية المدافعات عن حقوق الإنسان".

- Monzon, L.M. (2005) Four:

Governmental and non-governmental strategies

for the protection of women human rights defenders in Colombia, p. 63

دليل صلب

وأخبرتنا بعض المدافعات عن حقوق المرأة أنهن استخدمن بطاقات شخصية صادرة عن منظمات التضامن الدولية. وأثبتت هذه البطاقات فعاليتها في تمكين المدافعات عن حقوق الإنسان من الإثبات للمعتدين المحتملين أنهن ينعمن بدعم المحامين الدوليين، وبالتالي يجب عدم المساس بهن وإلا تدخل مجتمع حقوق الإنسان الدولي بالنيابة عنهن. وقد طورت منظمة Front Line بطاقات للمدافعات عن حقوق الإنسان توفر لهن أداة عملية للحماية. وتخدم هذه البطاقة هدفين: إثبات أن الشخص ناشط في مجال حقوق الإنسان وأنه يتمتع بتضامن دولي.

وتعتقد منظمة Front Line أن المسلحين الذين يبحثون عن استخدام القوة أو توقيف المدافعات عن حقوق الإنسان بطريقة غير قانونية، يفكرون ملياً قبل أن يدركوا العواقب المحتملة للاعتداء على ناشطة معروفة على المستوى الدولي. وتحدد البطاقة الشخصية الصادرة عن منظمة Front Line إجراءات السلامة العملية، إذ تحمل البطاقة الصورة الشخصية للناشطة المعنية وتوقيعها واسم وتفاصيل منظمة Front Line وأسماء مجلس قيادة المنظمة، هذا بالإضافة إلى أنها تؤكد أن المنظمة تتمتع بوضع استشاري مع المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة.

لقد زرنا اسبانيا مؤخراً والتقىنا بوزارة الخارجية وبرلمان الباسك. كان يهدف هذا اللقاء إلى توفير الحماية تماشياً مع المبدأ الذي يقول: كلما عرف المزيد من الناس عن نشاطاتنا، زادت درجة السلامة والأمن،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، البلقان.

نقوم بإطلاع هيئة العنف الجنسي أو هيئة الأمم المتحدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية على التهديدات التي تصلنا،

- Adele Murughuli, SOFEPADI, DEC

وعلى الرغم من أننا قد لا نملك العلاقات التي نزعها، إلا أن القليل من المبالغة يساعد في تشتيت التهديدات. عندما استعدت إحدى المدافعات عن حقوق المرأة إلى الرجوع إلى بلدها بعد فترة النفي المؤقت، طلب منها أن تتوقف عن نشاطاتها أو تتحمل عواقب عملها:

وجهت لي الشرطة المحلية إنذاراً نهائياً، "تستطيعين الرجوع في حال موافقتك على تنظيم معارض حرق يدوية من صنع النساء، لكن عليك أن تتسي فكرة مواجهة الماضي والتحدث إلى النساء عن قضايا النساء". كذبت أو بالغت في الحقيقة بعض الشيء عندما قلت: "أنا عائدة إلى بلدي وستعلم كافة المؤسسات الأوروبية ومنظمة الحماية الدولية وغيرها من المنظمات الدولية غير الحكومية بذلك. لقد حصلت على تأييد النساء العضوات في البرلمان الأوروبي".

وأول ما قمت به عند عودتي إلى بلدي اتصلت بمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا وسألتهن عن عدد النساء اللواتي سيتابعن الأحداث في بلدنا وحصلت منهم على القائمة. اتصلت بجميع هؤلاء النساء ودعوتهن إلى اجتماع لأروي لهن قصتي. خرجنا بعد ذلك باستراتيجية مبنية على التحدث عن قصتي.

لذا، كلما كان لزميلتي الإسبانية اجتماع مع السلطات، كانت تقول: "أين هي صديقتنا الناشطة؟".

هذا يمنحني نوعاً من الحماية ويجعلهم يظنون أنهم ذو أهمية كبيرة، الأمر الذي يوفر الأمن والحماية.

عندما لاحظت ملاحقة شرطيين لنا، قلت لهم: "ستضع السفارات الأجنبية اللوم على الرئيس لكل ما يحدث لعائلي أو لي على مستوى التحرش الجنسي في الشارع، ستوجه السفارات الأجنبية كافة اللوم إلى الرئيس".

هذه هي الاستراتيجيات التي أنقذت حياتي،

- مجهولة، مداعة عن حقوق المرأة، البلقان.

التواجد أمام الأنظار

ينطوي عمل النساء على إظهار كل ما هو مخفي. تعمل المدافعات عن حقوق المرأة على مواجهة الماضي وكشف الأكاذيب وتسمية الجرائم والمعتدين وإظهار المخفي. هن شاهدات ويحمين الشاهدات.

وللكشف عن الحقيقة، لا بد للنساء أن لا يظهرن بشكل جلي أمام الرأي العام، لأن للتواجد المستمر أمام الأنظار سيئاته وحسناته مثله مثل أية استراتيجية أخرى، لكنه غالباً ما ينجح في الحفاظ على حياة المدافعات عن حقوق المرأة ليستمررن في عملهن الفعال والنشط.

لا نعلن عن عملنا،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

نتحدث بصراحة عن (منظمة معينة) عندما تكون القضية ذات حجم كبير وعندما نخضع إلى الاستجواب من قبل عدد من ضباط الشرطة،

- مجهولة، المدافعات عن حقوق المرأة، برما/تاييلاند.

لا نظهر بالعادة كثيراً لكن يكون ظهورنا ملحوظاً عندما تستدعي الحماية ذلك،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، كولومبيا.

...تتوخى جميع

المدافعات عن حقوق

المرأة الحذر في كيفية

التواصل مع بعضهن

ومع العالم الخارجي.

امتعت الناشطات العاملات في مجال العنف في جمهورية الكونغو الديمقراطية منذ اندلاع الحرب من العمل علناً:

نستطيع أن نعمل بهذه القضايا، على أن يبقى مجهولي الهوية.

لم يكن هناك حاجة للاختباء قبل الحرب... لم تكن الشكاوي تحل، لكن كان باستطاعتنا التذمر علناً. أما الآن، نعمل بصمت وهدوء، لكي لا ينسب إلينا أي نشاط،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

لا نعمل علناً، لكن نعرف المحاكم عنا، وهذا الأمر يعرضنا للخطر،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

نقوم بتوثيق حالات العنف الجنسي، لكن لا نبلغ عنها. لا ندافع عن حقوق المرأة علناً أو نتحدث عن هذه الحقوق أمام عامة الناس. إذا حدث وأن تكلمت إحدى الناشطات أمام العامة، لا تعيش بعدها أكثر من شهرين... تجبر من بعدها على المغادرة،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

العمل وراء الكواليس يعني الابتعاد عن الناس الذين نعمل معهم:

عندما تقوم ضحايا العنف الجنسي بزيارتنا، نحاول أن لا يرانا الناس معاً،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

عندما حاولت النساء العائدات من القرى المجيء إلى المدينة لزيارتنا... اضطررت إلى ارتداء الملابس البوسنية التقليدية للمسلمات، ليبينوا للناس أنهم مجموعة عرقية ذات أقلية. وحدثتنا إحدى النساء Nezira: "إذا التقينا بك في المدينة، فلا تلقي التحية علينا... وإلا واجهت الكثير من المشاكل،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Most، البوسنة.

تنجح بعض مجموعات المدافعات عن حقوق المرأة من الاستمرار في الظهور علناً، لكنها تحمي موظفاتنا من خلال تسمية ناطق رسمي للمنظمة:

- نحن نتعامل مع التهديدات الموجهة إلى المنظمة وليس إلى الأفراد العاملين فيها. لذا، يتواجد لدينا شخص واحد مسؤول عن العلاقات العامة. لا نتكلم أبداً عن حالات محددة ولا تعمل مباشرة مع الزبائن... وهذه استراتيجية اعتمدت لكي لا نسلط الأضواء على الموظفات،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، صربيا.

نعمل استراتيجياً ونختار شخصاً واحداً يتقن اللغة كناطق إعلامي ويستطيع التحدث بالنيابة عنا،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، برما/تايلاند.

ومن الطرق الأخرى التي من خلالها نستطيع العمل استراتيجياً هو معرفة التوقيت المناسب لإعلام الملاً بنشاطاتنا:

نحن (منظمة LGBTIQ) نرغب بأن يعرف الناس عنا.

لذا اخترنا هذه السنة (٢٠٠٦) وخلال المهرجان للخروج في الساعة السادسة صباحاً، نتجول في الشوارع لنبين للناس أننا متواجدات.

لكننا خرجنا في الصباح الباكر، في وقت لا يمنحهم الفرصة لقتلنا،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Queer Beograd، صربيا.

وفي النهاية، تتوخى المدافعات عن حقوق المرأة الحذر عند التواصل مع بعضهن ومع العالم الخارجي:

نناقش أمور العمل في المساء على الهاتف ونستخدم لغة الرموز، علماً بأن أرقام هواتف عضوات الشبكة محفوظة كرموز وليس كأسماء،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

لا نتواصل من خلال الإنترنت أو الهاتف أو البريد، وإنما نرسل الرسائل مع أشخاص نثق بهم،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، برما / تايلاند.

نستخدم البريد الإلكتروني بشكل عام مثل التسجيل في Hotmail أو PGP، ونهتم في عملنا بسلامة حامل الرسالة أولاً وفحوى الرسالة ثانياً،

- مجهولة، صحفية من برما، تايلاند.

التواصل الآمن: المصادر

أصدرت منظمة Front Line وشركة Tactical Technology رزمة من برامج الحاسوب والمواد التدريبية الخاصة بالمدافعات عن حقوق الإنسان تحت اسم "منظمة غير حكومية في صندوق" NGO in a Box: نسخة عن الأمن، بالإضافة إلى دليل بعنوان الأمن الرقمي وخصوصية المدافعات عن حقوق الإنسان. تتوفر التفاصيل على:

<http://security.ngoinabox.org/> and

<http://info.frontlinedefenders.org/manual/en/eseccman/index.html?q=manual/en/eseccman>

وفي بعض البلاد، كانت المدافعات عن حقوق المرأة يجرين مكالمات هاتفية بعد أن يغلقن هواتفهن النقالة ويفصلن البطارية. اعتدن على الانزواء في زاوية غرفة والتمرس على إبداء مجاملات عن الدين والسياسات الوطنية... في حال إن دعت الحاجة لذلك،

– Vahida Nainar، الهند.

أعرف أن هاتفي مراقب، لذا استخدم مكالماتي للتحدث مع الصحفيين والمنظمات الأخرى كوسيلة لنشر رقمي،

– مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، تونس.

الشهادة

تصبح مسألة نشر الوعي العام معقدة عندما يتعلق الأمر بتوثيق وإصدار تقارير انتهاكات حقوق الإنسان، إذ تتطلب عملية حفظ الوثائق تخطيطاً استراتيجياً حذراً.

وللحد من عواقب مصادرة الشهادات الرئيسية، تقوم الكثير من المنظمات بالاحتفاظ بنسخ خارج المكتب، أحياناً دولياً وأحياناً أخرى في منازل أشخاص أو في صناديق الإيداع.

تعتبر حماية الوثائق من حماية المنظمة. عندما تم الاستيلاء على الوثائق في كوسوفو، كنا نحفظ بنسخ منها في مناطق متعددة،

– Natasa Kandic، صربيا.

وإحدى الطرق المستخدمة في حماية الوثائق، هو تفادي حملها باليد:

نوثق في عقولنا أكثر من التوثيق على ورق، ووجود الإنترنت يسمح لنا بإرسال التقارير عبر البريد الإلكتروني، بحيث لا نحمل شيئاً معنا عندما نسافر،

– Josephine Kavira Malimukona, LSC، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وحول قضية نشر الشهادات، أدركت المدافعات عن حقوق المرأة أن أفضل الطرق للقيام بذلك هو الدخول في شراكات:

ازداد عدد حالات العنف الجنسي أثناء الحرب. لكن بسبب قوة الثوار آنذاك، لم يكن بمقدورنا انتقاد القضايا بشكل واضح. لذا ارتأينا توثيق هذه الحالات وإرسالها إلى منظمات حقوق الإنسان مثل منظمة Human Rights Watch التي أصدرت تقرير War in War، منوهة إلى حرب الثوار والحرب ضد النساء. قدمنا هذا التقرير إلى السلطات باسم منظمة Human Rights Watch لحماية أنفسنا،

– مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

ثمن النشر والدعاية

أصدرت شبكة أعمال النساء في شان (Shan Women's Action Network) ومنظمة حقوق الإنسان في شان (Shan Human Rights Foundation) تقريراً قصيراً وقوياً بعنوان "رخصة الاغتصاب":

استخدام الحكم العسكري في برما للعنف الجنسي أثناء الحرب في دولة شان. تطرق التقرير إلى (١٧٣) حادثة اغتصاب وغيرها من أشكال العنف الجنسي، وصل عدد الضحايا فيها إلى (٦٢٥) فتاة وامرأة. قام بهذه الاعتداءات قوافل الجيش التابعة لبرما في شان في الفترة ما بين ١٩٩٦ و٢٠٠١.

وفر تقرير "رخصة الاغتصاب" دليلاً قاطعاً على أن الحكم العسكري التابع لبرما سمح لقوافل الجيش من ممارسة جريمة الاغتصاب وتوفير الحصانة لهم ليقوموا بذلك بطريقة منتظمة وعلى نطاق واسع بهدف إخافة شعب دولة شان وإخضاعه، معترفة رسمياً بجريمة الاغتصاب على أنها "سلاح حرب" ضد الشعوب المدنية.

وعلى الرغم من أن التقرير كان بمثابة اتهام للحكومة في برما، إلا أن شبكة أعمال النساء في شان (SWAN) دفعت ثمناً باهظاً لذلك:

أثار التقرير الكثير من الدعاية والتأييد لشبكة أعمال النساء في شان. طلبت السلطات التايلاندية منا إغلاق المكتب والمغادرة، لأن المكتب كان يثير الكثير من المشاكل بين حكومة برما وحكومة تايلاند. كان علينا أن نعمل بالخفاء إلى درجة أننا لا نستطيع إلى الآن تنظيم ورشات عمل أو اجتماعات أو دعوة منظمات أخرى،

مقابلات مع المدافعات عن حقوق الإنسان في برما، وثائق المنح الخاصة بصندوق النساء للإجراءات الملحة.

وتستغل Jenine Mukanirua المنظمات الشريكة لأهداف النشر والدعاية وتتعامل مع المعلومات كافة بحذر:

كيف أحافظ على سلامتي؟ بتوخي الحذر. إذا وصلتني معلومات عن أية انتهاكات أتتحقق منها أولاً. أتأكد من الشخص الذي أرغب بالتبليغ عنه قبل أن أقول شيئاً، وإلا وضعت الضحية في خطر. أقوم بعد ذلك بإعلام الشركاء الذين يوفرون الحماية والقادرين على نشر المعلومات دون الكشف عن المصدر.

لكن عندما لا يظهر اسم المنظمة على التقرير المنشور، لا يلاقي هذا التقرير الاعتراف أو الاحترام أو الدعم المتوقع من عملية الإصدار، وهذا جزء من الدائرة المغلقة التي تبقى المدافعة في خطر. عندما ينجح عمل المدافعات عن حقوق المرأة ويصبح متوفراً للعامة، تجذب هذه المصادقية وهذه الدعاية دعماً وتمويلًا دولياً، الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز الشبكات التي توفر الحماية:

حصلنا على المزيد من التمويل لخلق مجموعات نسائية في المنطقة. فزادت مصداقيتنا وزادت الثقة بنا والدليل أننا استلمنا برامج جديدة وتمويلًا أكثر،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، جمعية النساء المهمشات، نيبال.

ماذا يرتبط بالاسم؟

عادة ما تنتحل المدافعات عن حقوق المرأة شخصيات مختلفة لحماية أنفسهن... وقد يعني هذا في بعض الأحيان تغيير الاسم:

قد يكون الاسم مؤشراً للجنسية والعرق والدين والنوع... وإذا كان اسمك يعرف بك على أنك تنتمي إلى أقلية، فقد يجعل منك هدفاً. على سبيل المثال، اضطرت إحدى المدافعات عن حقوق المرأة في مدينة Gujarat الهندية، حيث المسلمون هناك أقلية مضطهدة، إلى تغيير اسمها لتتمكن من استئجار مكتب في حي آمن^{٢٥}.

– Vahida Nainar، الهند.

وأحياناً، قد يعني الاسم الاستفادة من تقاليد قديمة تتطلب من النساء تغيير اسمهن قبل الزواج إلى ما بعد الزواج أو الطلاق لحماية أنفسهن وعائلاتهن:

إنه لأمر جيد أنني وابنتي لا نحمل اسم العائلة نفسها، أنا مطلقة وهذا يوفر لها الأمان،

– مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، البلقان.

لم أحصل على الطلاق بعد لأوفر السلامة لعائتي. يعلم الناس هنا أنني أعيش وحدي، ويعلمون أيضاً أنني ما زلت متزوجة، مما يشوش تفكيرهم. لو كنت مطلقة، لحاول أي شخص التحرش بي، ظناً منه أنني "بائعة هوى". ستصبح ابنتي في الثامنة عشرة من عمرها السنة القادمة، وقد أطلب الطلاق عندها،

– مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، البلقان.

وفي صربيا، بينما يمنع الخوف من مثلي الجنس المدافعات عن حقوق المثليات من الخروج إلى الأماكن العامة، يحاول بعضهن تقادي التهديدات العنيفة من خلال استخدام اللغة الحديثة:

تستخدم المثليات مصطلح "لوطي" بدلاً من "مثلي"، لأن لا أحد يعلم هذا المصطلح في صربيا، لذا يلجأن إلى استخدامه كمصطلح تنكري في هذا المجتمع الذي يهاب المثليين،

– Lepa Mladjenovic، صربيا.

وفي كولومبيا، تحتمي المدافعات عن حقوق المثليات في المناطق الريفية من خلال إخفاء هويتهم الجنسية:

يقوم الإحساس بالأمن بالنسبة لي ولغيري من المثليات على الانطباع الذي نكونه. يدفعنا إحساسنا الداخلي إلى عدم الشعور بالأمن. علينا تطوير واعتماد بعض العادات ضمن بيئة العمل تساعدنا في عدم بيان حقيقة هويتنا.

على سبيل المثال، عندما نقصد المناطق الريفية، لا ننصح عن هويتنا الجنسية، بسبب تواجد المدنيين

العسكريين بكثافة (ذراع الجيش الإضافي) وهم معروفون بعدم تقبلهم لمثل هذه الأمور. هذه إحدى الإجراءات الاحترازية التي قمنا بتطويرها،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، كولومبيا.

وفي تايلاند، تخفي المدافعات عن حقوق المرأة في برما هويتهن العرقية كل يوم:

عند البحث عن مكاتب للاستئجار، يُطرح علينا سؤال ما إذا كنا لاهو من برما أو من تايلاند. وإذا جاءت إجابتنا من برما، فلن يُرحب بنا. وعندما نتحدث بلغتنا، نلجأ إلى الهمس. نتوخى الحذر حول كيف نتكلم ومع من؟ ونحاول دائماً البقاء وراء الكواليس،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، تايلاند.

وعلى الرغم من أن تغيير اللغة التي نستخدمها أو إخفاء حقيقة هويتنا قد يكون ذا فائدة، لكن هذه الاستراتيجية لا تخلو من السيئات:

لا نواجه الكثير من المشاكل في عملنا هذه الأيام.

فمثلاً ألما (إحدى الناشطات) التي لم تكن نجرؤً بالنطق باسمها في الشوارع من قبل،

تغير اسمها إلى نيلا (اسم صربي).

وفي المرة الأولى التي ذهبنا فيها إلى Gorazde، كان ذلك قبل تسع سنوات تقريباً، نادينا اسمها بصوت عال، فانتابها حينها شعور بالراحة عند سماع اسمها الحقيقي من جديد،

- Dubravka Kovacevic, Most، البوسنة.

يوجد الكثير من المثليات هنا... وهذا الأمر يعرضهن لجرائم الكراهية. من السهل على النساء إخفاء علاقاتهن. لكن، ما لم يتواجدن في المجتمع، فكيف يستطعن التحدث عن حقوقهن؟

- Camilla Esguerra Muelle، كولومبيا.

يوفر تغيير الهويات الحماية... لكن هذا لا يعني بالضرورة تغيير حقيقة من أنت وما جوهرك؟:

بينما كنت أتجول في الشوارع، كان يقترب مني رجال ويتفوهون بكلمات من نوع "لو أنتي مارست الجماع معك لمدة ثلاثة أسابيع، لتوقفت عن كونك مثلية". هل أستطيع أن أكون حرة هنا؟ أحصل على حصتي من خطابات الكراهية بمجرد التجول في الشوارع.

عندما شعرت بالخوف، فكرت بما يمكنني القيام به، فغيرت تسريحة شعري،

لكنني لم أغير نفسي،

- Zoe Gudovic, Queer Beograd، صربيا.

فن التنكر

تقوم أحياناً المدافعات عن حقوق المرأة بعملهن متخفيات بشخصية معلمة أو واعظة أو مساعدة أو قروية.

ففي البوسنة، شكلت مجموعة النساء المنعزلات داخلياً منظمة أسموها Most (جسر) في Visegrad، مدينة تعرف بتطرفها الوطني. واختارت نساء منظمة Most على الرغم من البيئة المشحونة، التركيز على قضية حساسة هي حق العودة للأقليات العرقية المعزولة. ولضمان حمايتهن، انتحلن خلال سفرهن، شخصيات محايدة مثل شخصية المساعدة الإنسانية :

عندما بدأنا العمل مع العائدات، لم يكن باستطاعتنا الإفصاح في المدينة عن أننا كنا في طريقنا إلى القرويين المسلمين. تظاهرنا بكوننا مساعدات إنسانيات واضطررنا في بعض المواقف إلى التظاهر بالغباء:

كانت الكنيسة الأرثوذكسية قريبة من مقرنا القديم. توجب علينا الظهور بمظهر الأغبياء: "نحن مجرد ربوات منزل نجتمع حول الحياكة والطهي". كانت الطريقة الوحيدة للمحافظة على سلامتنا هو التظاهر بالغباء،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Most، البوسنة.

وأحياناً، تلجأ المدافعات عن حقوق المرأة إلى التخفي وراء الدين للقيام بعملهن:

عندما أذهب في زيارات ميدانية، أظاهر بأنني واعظة أعمل في الكنيسة وعند ما أعظ أكون قد قمت بعملتي الحقيقي،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

تعرف النساء العضوات في منظماتنا عن أنفسهن داخل برما على أنهن نساء دين. وتستغل النساء هذه الحقيقة في التطرق إلى وضع النساء في الدولة.

وإذا لم يفعلن ذلك، يدخلن السجن في اليوم التالي،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، برما/تايلاند.

وهناك بعض آخر من المدافعات عن حقوق المرأة يحمين أنفسهن باللجوء إلى العالم الأكاديمي:

لم تكن استراتيجيتي تقوم على استخدام الإعلام أو على الظهور علناً، بل في الانخراط في عالم الأكاديمية والسياسة،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، كولومبيا.

ونجد بعض المدافعات يندمجن في محيطهن بدل انتحال شخصيات أخرى.

وفي أوقات الأزمات، عندما تم توقيفي واستجوابي، حاولت التركيز فقط على كوني قروية،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، منظمة لاهو للنساء، برما/تايلاند.

نذهب في مهمة دون الحصول على إذن، مدعيات أنها زيارة عائلية،

- Gégé Katana, SOFAD، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وتجنب ارتداء القمصان التي تدل على طبيعة عملنا عند التوجه إلى أماكن محددة، بل نرتدي على نسق الطابع المحلي، الأمر الذي يساعدنا على بناء صداقات مع الناس،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، PFENDE، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

الظهور بمظاهر خادعة

عندما تثير القضايا التي تدافع عنها المدافعات عن حقوق المرأة الجدل أحياناً، نراهن يقدمنها بشكل رزمة تتوافق وعقلية الناس المحلية. ففي النيبال، اعتقد الناس أن تحدينا لقضية الملكية الفكرية هو بمثابة تهديد موجه إلى الديانة الهندية. صرحت حينها Sapana Pradhan Malla أن الهدف هو تحدي الهياكل الاجتماعية وليس المعتقدات الدينية:

واجهنا الكثير من التحديات عندما تطرقنا إلى موضوع الملكيات الفكرية. وجهت إلينا الكثير من الانتقادات واستلمنا الكثير من مكالمات التهديد من مجهولين. وقد بدأ الاتحاد الهندي في ذلك الوقت، الإعراب عن معارضته لحركتنا ومطالبنا... وهذا أدخل الخوف إلى قلوبنا.

لذا بدأنا نصرح أننا نتحدى الهياكل الاجتماعية ولم نستخدم كلمة "الدين الهندي"... لم نرغب في إهانتهم. إضافة إلى ذلك، ساعد عدم استخدامنا لكلمة "هندي" في التنبؤ به إلى أنه يجب أن تتمتع النساء البوذيات والمسلمات بالحقوق نفسها.

لذا علينا أن نفكر بطريقة استراتيجية أحياناً في كيفية إدارة حركتنا والسير قدماً،

- Sapana Pradhan Malla، نيبال.

وفي صربيا، بعد أن فشل مهرجان الزهو في عام ٢٠٠١، طورت المدافعات عن حقوق المرأة استراتيجية جديدة للقيام بنشاطاتهن، مستخدمات في ذلك الثقافة والفن وموضوعاً مشتركاً لإيجاد مساحة آمنة لنشاطات المدافعات عن حقوق المثليات :

في عام ٢٠٠٤، أراد الناس تنظيم مهرجان آخر. تحدثنا عن معنى وحقيقة الشخص المثلي في صربيا. وقررنا بناء على ذلك تنظيم أول مهرجان في أيار ٢٠٠٥ لتفسح المجال للناس بالشعور بالأمان ومنحهم بعض الحرية.

استخدمنا الثقافة كاستراتيجية في تسليط الضوء على هذا الموضوع.

اتصلنا بالقائمين على مهرجان "أوقفوا العنف في الشوارع"، لكي لا نستفرد بقضايا مثلي الجنس فقط. لم يكن الوقت مناسباً للتحدث عن حقوق المثليات فقط. أدخلنا باعتمادنا هذه المنهجية، قضايا العنف ضد الجميع. جاء الجميع لمناصرتنا. وفي عام ٢٠٠٦، كانت نسبة الحضور عالية أيضاً... هذا لأننا لم نغلق الأبواب عن بقية القضايا. نحن نعلم منهجية أنثوية تحارب الخوف من مثلي الجنس ومن الأجانب،

– Zoe Gudovic, Queer Beograd، صربيا.

وأحياناً نضطر إلى إعداد رزم لا تثير الإعجاب.

في بعض القرى، رغب الأزواج في معرفة ما كان يدور في الاجتماعات (مع النساء). حاولنا لمدة ثلاث سنوات إيجاد طريقة للاجتماع مع النساء دون مقاطعات من أزواجهن ودون اضطرارهم إلى المجيء إلى هنا. حاولنا عدة طرق...ومن ثم توصلنا إلى الطهي.

طلبنا المساعدة من الأزواج، لكن لم يلق اقتراحنا هذا اهتمامهم...فغادروا وأكملنا نحن في عقد اجتماعاتنا،

– مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Most، البوسنة.

تمثلت إحدى استراتيجياتهن في الاستمرار في الطهي وصنع الملابس والقيام بأعمال أخرى تخص النساء، واستغلال الوقت في مساعدة النساء على فهم حقيقة الوضع وحقيقة حقوقهن،

– Emerita Patinio Acue، كولومبيا.

نجتمع لنحصد الأرض معاً ونستغل الوقت لمناقشة الانتهاكات أيضاً،

– Jasephine Kavira Malimukova, LSC، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

الاستمرار في الحركة

تتوخى المدافعات عن حقوق المرأة الكثير من الحذر عندما يقررن السفر وكيفيةه وتوقيتته، علماً بأنهن يأخذن السفر دائماً على محمل الجد، وعادة ما تستمد النساء قوتهن من الأرقام :

في السنة الماضية، وجد أحد الرجال مكتبنا...استمر في الطرق على الباب... الأمر الذي سبب لنا الإزعاج كثيراً. بعدها بدأنا بمغادرة المكتب مع بعضنا في المساء. وكنا نلتقي في الصباح عند الزاوية للذهاب معاً إلى المكتب. استمررنا على هذه الحال عدة أشهر،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، ASTRA، صربيا.

نتحرك في مجموعات،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Peurto Asis، كولومبيا.

تسافر الكثير من المدافعات عن حقوق المرأة مع غيرهن من النساء أو الذكور من أفراد العائلة أو الأصدقاء أو الزملاء:

نحن في Lara، لا نتحرك وحدنا أبداً لحضور نشاط ما. نمد بعضنا بالقوة وبتضامن مع بعضنا،

- Lara، البوسنة.

عندما نذهب إلى الحي، تخرج النساء لمرافقتنا والالتقاء بنا،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، منظمة النساء الشعبية، كولومبيا.

نحل مشاكلنا في الغالب من خلال تشكيل فرق وليس كأفراد... وهناك القليل من الرجال الذين يقدمون الدعم لعملنا، إذ إن بعضهم يمد يد العون في حل قضايا محددة،

- Sanita Devi Sharma, Saathi، نيبال.

لا تتوفر الحماية للمدافعات عن حقوق المرأة... يجب على الرجال أن يرافقونا وهذا يوفر لنا نوعاً من الحماية.

لقد استلمت تهديداً بينما كنت متوجهة إلى المحكمة. وكما هي العادة، فلا بد من أن يرافقنا بعض الرجال. وفي حال ذهب وحدي، سيتقبل الناس فكرة الاستماع إلي، لكنهم لن يصغوا بجدية. وينطبق هذا على النساء غير المتزوجات اللواتي يعاملن على أنهن ذوات شخصيات سيئة،

- Betty Koumba, CJP، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

تعمل النساء المستحيل في سبيل الفوز بحرية السفر والتحرك. وكانت النساء من منظمة نيبال للنساء المهمشات يعلمن أن الطريقة الوحيدة للتحرر من عزلتهن هي القيام بالعمل بأنفسهن:

جننا من قرى منعزلة ومهملة. كانت مشاريع التنمية تغيب عن هذه القرى ولم تطور الحكومة أي خطط لإنهاء انعزالها. وكان من المستحيل على الطائرات الهبوط هنا.

اجتمعنا وقمنا بتنظيف الحقول بأنفسنا. حددنا المنطقة وبنينا مهبطاً لاستخدام الطائرات. هدف هذا العمل إلى تعزيز قدرات النساء والخروج من الانعزال والسماح للأشخاص من خارج هذه القرى بالوصول إليها. حرصنا أن يكون هناك تبادل للبضائع والأفكار والخدمات والسماح لهم بالدخول والخروج من المنطقة.

أعجبت الحكومة بالجهود التي بذلتها النساء، حيث ثبت مسؤولو المنطقة الحدود بوضع سياج وجعلت من المنطقة مطاراً دائماً، ما تزال الطائرات تهبط هناك إلى اليوم.

المخادعون والوجوه غير المعبرة

يروى كل مجتمع قصة أسطورية تتعلق بألهة أو إله (مثل Brigid/Celtic و Loki/Norse و Eshu/Yoruba و Hermes/Greek) أو شخص زائل (مثل شهرزاد أو مهرجي القصور أو "الأغبياء" السلفيين) أو حيوان (مثل أرنب Brer أو الثعلب أو القيوط أو الغراب). يستخدمون عدة أشكال من الخداع لتغيير الحقيقة والانطباعات... يغيرون مظاهرهم ويروون قصصاً ويتصرفون بغباء ويستخدمون المزاح والأحجية وبراعة اليدين لتشتيت الانتباه. وقد لا يظهرون أي تعبير على وجوههم في أوقات الاضطراب. وغالباً ما يعاملون على أنهم قديسون، لأن المخادعين النبلاء يتحدون الحواجز ويساعدون الناس على فهم الحقائق المهمة التي لا يمكن أن يتقبلوها بشكل آخر.

وعندما كانت المدافعات عن حقوق المرأة من المخادعات الأكثر ذكاء في وقتنا، شملت استراتيجياتهن الضحك والرقص والغناء وألوان قوس قزح والأزهار والصمت والفن والثقافة والتنكر.

وعندما تواجه مدافعة عن حقوق المرأة جندياً أو متطفلاً عسكرياً، نراها تحيك استراتيجية تؤمن لها الحماية عن طريق اختلاق قصة دون أن يظهر على وجهها أي تعبير.

تغير المدافعات عن حقوق المرأة عالمنا من خلال ادعاء الصداقة مع أكثر المدافعات عن حقوق الإنسان سلطة وقوة في الدولة، أو إدعاء صلة القرابة مع إحدى النساء في القرى المجاورة، أو من خلال التصريح بأن "زملائي سيعودن بعد قليل، أو "أنني أهاتف وزير شؤون النساء" أو "الشرطة في طريقها إلى هنا"، أو من خلال التظاهر بالمرض أو إدعاء الدورة الشهرية أو من خلال المبالغة في العلاقات الدولية، أو إنكارهم بالكامل.

استطاعت المدافعات عن حقوق المرأة تغيير العالم بالفعل من خلال الخداع البسيط، واختلاق أكاذيب رقيقة لا تشكل تهديداً وبعيدة عن الأكاذيب الشائنة.

حماية الدولة

عندما يتعلق الأمر بالحماية التي توفرها الدولة، نجد أن بعض المدافعات عن حقوق المرأة يطالبن بها وبعضهن الآخر يستخدمنها بحذر وما تبقى منهن يرفضنها تماماً.

إليك التناقض: تعتبر الدول مسؤولة رسمياً عن حماية المدافعات عن حقوق الإنسان، غير أننا في معظم الحالات نجد أن ممثلي الحكومات هم الذين يشكلون خطراً عليهن. ويعود السبب في ذلك إلى أنهم قد يكونون المعتدين على حقوق الإنسان أو أنهم شركاء في الانتهاكات التي يمارسها أشخاص من خارج نطاق الحكومة، مثل شبكات الإجرام المنظمة والمؤسسات الدينية أو البرلمانيين.

لم أريد حماية الدولة؟

إنه كمثل إعطاء

مصاص الدماء مسؤولية

إدارة بنك الدم،

Benice Celeyta Alayon -

كولومبيا.

لذا، تعتقد الكثير من النساء أن المطالبة بحماية الدولة إنما يضع سلاحاً في يدها، تماماً كما تفسر لنا Julieta Duque، مرتكزة في ذلك على خبرتها الشخصية:

منذ أن عدت إلى كولومبيا في عام ٢٠٠٦، وفرت لي الدولة الحماية وكانت عبارة عن سيارة مصفحة وحارس شخصي غير مسلح. اكتشفت خلال هذه الفترة أن الحارس الشخصي الذي أعتمد عليه ويتقاضى راتبه من الشرطة السرية في كولومبيا، كان يقدم في الحقيقة تقارير استخباراتية عن عملي وعن بعض الاجتماعات والنقاشات.

كانت تشمل هذه التقارير معلومات زائفة واتهامات ليست ضدي فحسب بل ضد منظمة حرية الصحافة. عندما سألت الشرطة السرية عن هذا الوضع، أجابوا بأنه يتوقع من كل حارس شخصي أن يقدم تقارير عن عمله. لكنهم تجنبوا الإجابة عن أسئلتني حول الأكاذيب والانتهاكات الزائفة التي تذكرها التقارير عني.

قررت بعد ذلك، رفض حماية الدولة بسبب النفاق في توفير مثل هذه الإجراءات التي تتحول على أرض الواقع إلى نظام مراقبة لحياتي بالكامل،

– Claudia Julieta Duque

مدافعة عن حقوق المرأة وصحفية، كولومبيا.

وفي الجزائر، وصفت إحدى المدافعات عن حقوق المرأة النقطة التي أشارت إليها Claudia حول الحماية التي توافرها الدولة على أنها مجرد آلية تلجأ إليها الحكومة لممارسة المراقبة:

لن أقدم شكوى إلى الحكومة أبداً. يخبرني الجيران عندما أكون مراقبة... لا يوجد ما يسمى حماية من قبل الحكومة ولا داعي للمطالبة بذلك... الشرطة لا تقدم المساعدة... وإذا طلبت المساعدة، ينتهي بي الأمر إلى كوني مراقبة.

وفي البلاد التي تنتشر فيها النزاعات، عادة ما تكون الحكومات الديكتاتورية جديدة وضعيفة وفاسدة ومرتبطة بقوة مع المجموعات المسلحة وعصابات الجرائم المنظمة. وتسيطر الحصانة في ظل هذه الظروف، ومن يجراً من المدافعات عن حقوق المرأة بالتفوه ضد هذه الأنظمة تدرج تحت فئة المعارضة.

يتوجب على المدافعات عن حقوق المرأة في المرحلة الانتقالية من مرحلة ما بعد النزاع، تحمل مسؤولية اختيار ما يجب القيام به. لا نؤمن أنه يجب توفير الحماية لنا، لأن القانون لا يسود في مرحلة ما بعد النزاع. وهذا ما نحارب لأجله.

لا أتوقع من الشرطة أن تحميني... لكنني أريدهم أن يحموا الشهود،

- **Natasa Kandic، صربيا.**

وتعتقد عضوات حركة "النساء في أسود" أنهن لا ينعمن بدعم الحكومة الصربية الحالية ويؤمنن أن حماية الدولة إنما تعرض موظفاتهن وعملها إلى الخطر:

لا نتوقع من الدولة أن تؤمن لنا الحماية... فهي تشكل التهديد الرئيس لأمننا.

يقدمون حماية زائفة بعملهم كمراقبين والشرطة التي ترتدي كامل زيها وتحمل الدروع لتقف بين عامة الناس والناشطات، إنما تفصلنا عن المجتمع بشكل عام.

هذا بعيد عن مفهوم الحماية... الأمر مختلف تماماً. تتوفر استراتيجية للشرطة من أيام الرئيس Milosovic. إنهم يحاولون إثبات أنهم بصدد القيام بأمر خطيرة وإخفاء وجودنا.

لا نتق بالحماية التي توافرها الدولة،

- **مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Puerto Asis، كولومبيا.**

وتطلب بعض المجموعات الحماية من الدولة بشروطها الخاصة:

ناقشنا وضعنا مع الحكومة التي قررت أننا بحاجة إلى الحماية. اقترحت الحكومة تركيب حديد حماية وأبواب ذات تحكم كهربائي، واستخدام سيارات مضادة للرصاص، وتوظيف حرس شخصي مسلح. رفضنا هذا الاقتراح، مشيرين إلى أننا نبحث عن الحماية الوقائية وليس عن الحماية القائمة على ردة الفعل.

لم تستوعب الحكومة كيف كنا نطالب بحماية تغيب عنها السلاح لكنها في النهاية وافقت، وصممت أبواباً خاصة ووفرت لنا سيارات ذات زجاج شفاف وحراس غير مسلحين.

نجحنا بذلك بعدم السماح للحكومة من تحويل نشاطاتنا العامة ومكاتبنا إلى مواقع عسكرية. طالبنا بالحماية دون اللجوء إلى خيار تسليح المكان الذي كنا نقيم فيه،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، منظمة النساء الشعبوية، كولومبيا.

وتطالب Biljana Kovacevic-Vuco الحماية من الدولة كمبدأ، لأنه من واجب الدولة أن تؤمن الحماية لمواطنيها عامة وللمدافعات عن حقوق المرأة بشكل خاص. تصر هي ومنظمتها (لجنة المحامين لحقوق الإنسان) على هذا النوع من الحماية على الرغم من معرفتها اليقينة بعدم الحصول عليها.

من المهم استغلال الآليات المتوافرة للمطالبة بالدعم والأمن،

- Biljana Kovacevic-Vuco، لجنة المحامين لحقوق الإنسان صربيا.

وفي كولومبيا، تعتقد Patricia Guerrero أن الحماية التي توافرها الدولة هو تأكيد على وجود من يتحمل المسؤولية، بغض النظر أكانت هذه الحماية فعالة أم لا، لأن الأهم من ذلك، ضمان تحميل الحكومة المسؤولية في حال تعرضي إلى الاعتداء:

بدأنا باستلام التهديدات عندما بدأنا العمل على مدينة النساء.

كنت أول من استلم تهديداً... حاربت في سبيل سلامتي وقلت إن الحكومة مسؤولة عن حمايتي. صرح ممثل الحكومة: "نعم، سنحميك لكن عليك أولاً إثبات وجود تهديد موجه ضدك". قامت بناء عليه منظمة أمن الدولة من إجراء تحقيق لتقييم مستوى التهديد. كنت أواجه تهديداً متوسط المستوى، مُنحت جراء ذلك سيارة وراديو وحارس شخصي. كان الأمر سخيفاً، لأنني رغبت في توفير حماية لمنظمتي، على الرغم من معرفتي اليقينة باستحالة الحصول على ذلك.

أؤمن أن الحكومة والدولة مسؤولتان عن حمايتي... إذا حدث شيء لي، يكون بإمكان عائلتي التوجه إلى الدولة والمطالبة بمعرفة ماذا حدث لي؟،

- Patricia Guerrero، كولومبيا.

إيجاد مساحات آمنة

لا تعتبر أماكن عمل المدافعات عن حقوق المرأة مجرد مكاتب، إنما هي مساحات وجدت لعقد اجتماعات وتطوير استراتيجيات ولمزاولة العمل والاسترخاء. إنها الأماكن التي تحمي الحقيقة والوثائق التي تحمل الشهادات، بما في ذلك: الأسماء والتواريخ والأماكن وقصص الانتهاكات. وهي أيضاً الأماكن التي تدعم وتحمي نساء أخريات.

وفي ضوء كل هذه الأسباب، تتوخى المنظمات النسائية حول العالم الحذر في اختيار وسائل توفير الحماية لأماكنها. ففي تايلاند، تتجنب بعض المجموعات الناشطة من الإفصاح عن عنوان المكتب. وفي البلقان، تتجنب العديد من المجموعات وضع اسم المنظمة على الباب (أو في مكان قريب) ونجد أن المنظمات المؤيدة لحقوق المثليات تتجنب نشر عنوانها:

لا تذكر منظمة Labris وغيرها من المنظمات التي تتعامل مع مثلي الجنس عنوانها في أي مكان كإجراء احترازي. وإذا حصل أحد على العنوان، يكون اسم المنظمة غير ظاهر على الباب،

– Lepa Mlajenovic، صربيا.

تمثل كاميرات المراقبة وسيلة رادعة لإبعاد المتطفلين وتعتبر سجلاً لحفظ الاعتداءات:

لدينا كاميرة مراقبة على الباب الأمامي من البناية. لاحظنا قدوم ضباط شرطة من الوحدة الخاصة لمدة ثلاثة أيام متتالية إلى البناية. كانوا ينظرون إلى لائحة الأسماء الموجودة في الخارج لعلهم يجدون إسماً لمنظمة Astra. سجلنا المعلومات عن ضباط الشرطة وأرسلناها إلى مراكز الشرطة كافة في بلغراد،

– مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Astra، صربيا.

ما أن يصل أحد إلى باب المنظمة، حتى يبدأ المستوى الثاني من الحماية:

في منطقة الاستقبال، يتوجب على الزائرين تحديد الهدف من زيارتهم، وإن لم يكن واضحاً، لا نسمح لهم بالدخول،

– Sylvie Biruru, PAIF، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

لا نترك شيئاً يشير إلى طبيعة عملنا في المكتب،

– Justine Masika, SFVS، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وفي بعض البلاد، تتخذ النساء، اللواتي يقمن بإدارة مراكز أزمات وملاجئ، خطوات إضافية في سبيل المحافظة على أمن وسلامة أماكنهن:

لا يعرف عن مركز الأزمات التابع لنا سوى ثلاث موظفات... لم يتم النشر عن موقعه أبداً... يعرف الناس عنه من تناقل المعلومات فقط،

– مجهولة مدافعة عن حقوق المرأة، برما / تايلاند.

الحماية الجسدية

التدريب على الدفاع عن النفس يعتبر جيداً لبناء	تطبق المدافعات عن حقوق المرأة نطاقاً من الاستراتيجيات لحماية مكاتبهن ومنازلهن وأجسادهن. وقد يكون انتقاء الملابس المناسبة أحياناً وسيلة لتأمين الحماية:
القوة والتغلب على الخوف ولتطوير استراتيجية لتقوية الجسد وللتمكن من الخروج والعمل في الشوارع.	في أحد الأيام، بينما كنت مسافرة، التقيت بضابط كان يرغب في ممارسة الجنس معي. قلت له إنه موعد الدورة الشهرية. طلب مني أن أريه ذلك. مد يده ليحس الورقة الصحية... بعض النساء يستخدمن الورق الصحي عند السفر خارج موعد الدورة الشهرية. صدقتي الضابط وأطلق سراحي، لكن بعد أن ناولته مالا ثم قتيمة جعة،
أرغب في الذهاب إلى المدارس وتوعية البنات حول حقهن في الحماية إذا خرجن إلى الشارع. طالما تعلمنا إخضاع جسدنا لخدمة الآخرين، علينا أن نتعلم أن أجسادنا هي ملكنا،	- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، جمهورية الكونغو الديمقراطية. تتعرض إلى التوقيف حتى الآن. ويفترضون أن Gégé ومنظمة SOFAD هن المسؤولات عن تنظيم أي نشاط... يتصلون ويصرون على أنني أنا المسؤولة. لا أعرف متى سيأتي الوقت الذي أوقف به أو يطلب مني الصعود إلى الشاحنة... لهذا السبب، أرثدي السراويل وأتفادي التانير، كإجراء حماية وقائي،
لخدمنا الآخرين، علينا أن نتعلم أن أجسادنا هي ملكنا،	- Gégé Katana، جمهورية الكونغو الديمقراطية. تجد بعض المدافعات عن حقوق المرأة في كلاب الحراسة وسيلة حماية فعالة:
Zoe Gudovic, Queer - Beograd, صربيا.	اشتريت كلبين. أعيش مع ابنتي ويعتبر الكلبان وسيلة حمايتي. دخل بيتي في أحد الأيام بينما كنت أشاهد التلفاز، رجل سكران. لاحظته الكلبان ولاحقاه. ادعى أنها مجرد غلطة لكنني لم أكن متأكدة. جاء زوج أحد ضحايا العنف الأسري إلى بيتي وهددني. أراد أن يأخذ البيت مني. لكن الكلاب أخافته. أثبتت الكلاب فعاليتها حتى أن الشرطة لا تستطيع الدخول إلى المنزل،
	- Dubravka Kovacevic, Most، البوسنة.

وأحياناً، توفر الدروع الإنسانية أفضل وسائل الحماية:

عاش أعضاء منظمة لواءات السلام الدولية Peace Brigades International، في منازل النساء وكانوا يرافقتونا لتوفير الحماية لنا. وجاء أعضاء هذه المنظمة من دول مختلفة... كان كل واحد منهم يتمتع بدعم سفارته له. لذا كانت مرافقة أعضاء هذه المنظمة لنا بمثابة وجود سفارة بأكملها في دعمنا،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، منظمة النساء الشعبية، كولومبيا.

وتستأجر بعض المدافعات عن حقوق المرأة حراساً مهنيين للمحافظة على سلامتهن... وهذا قرار ينطوي على الكثير من الدقة، وبالأخص إن كان الحراس مسلحين... لأن ذلك يتعارض مع مبادئ النساء المتعلقة بالحماية القائمة على أساس أن السلاح يزيد من عدم الشعور بالأمان أولاً، ولأن الأمر معقد على المستوى العملي ثانياً. وبسبب القضايا التي يثيرها استئجار وإدارة حراس مسلحين، الذين غالباً ما يكونون عسكريين مدنيين مدربين من قبل القوات التي تشكل تهديداً مستمراً للمدافعات عن حقوق المرأة. وما قد يحدث إذا قام أحدهم بإطلاق النار على شخص ما أو إذا تعرضوا إلى إطلاق نار أثناء عملهم؟.

أنه الخيار الأخير، على الرغم من أنه قد يكون الخيار الوحيد المتوافر للمدافعات عن حقوق المرأة.

مبادئ الحماية

المحايدة، العمل مع الأطراف كافة

نادراً ما تتبنى المدافعات عن حقوق المرأة في أيام الأزمات مواقف محايدة سياسياً، لا بل نراهن ينحزن دائماً إلى جانب الضحية، وغالباً ما يكن الأوائل في انتقاد المعتدين على حقوق الإنسان علناً. لكنهن يعملن بطريقة محايدة وتخلو من التمييز. وهذا يعني أنه عندما يتكلمن عن انتهاكات حقوق الإنسان، ينتقدن الأعمال الوحشية التي تقترفها الأطراف المتنازعة كافة. وعندما يدعن أفراداً ومجتمعات متأثرة بالنزاع، يعملن مع كل شخص يحتاج إلى المساعدة، بغض النظر عن جنسيته أو عرقه أو سللته... يساعدن في المحافظة على سلامته.

العمل لصالح الجميع دون انحياز هو الحماية بحد ذاتها،

- Yvette Kabuo, RFDP، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

ومن الأسباب المهمة التي ساعدت منظمة (WAM) في عدم التأثر بالنزاع هو حقيقة أن عضواتها كن يساعدن النساء الضحايا والأشخاص المنعزلين داخلياً من المخيمين، مثل ضحايا أتباع الرئيس Mao Zedong أو ضحايا الجيش. احترمنا وعاملنا جميع النساء بالتساوي بحيث لم تستطع إحداهن إدعاء التمييز من طرفنا. لم يشأ أحد حرمان الضحايا من خدمات مخيم WAM. وبالتالي أثبتت منهجية معاملة الجميع على أساس المساواة نجاحها،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، WAM، نيبال.

واقترنت النساء في مرحلة معينة أنه بالإمكان الدخول في نقاش مع الدولة ككل. لذلك، اخترنا العمل مع المدافعات عن حقوق المرأة، نظراً لقدرتهن على التحدث مع أطراف النزاع كافة وهذا أحد أهداف منظمة (SOFAD)،

– **Gégé Katana, SOFAD**، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

لم توجه إلينا التهديدات بسبب عملنا مع النساء المتضررات من جميع الأطراف. قررنا مساعدة النساء المؤيديات لسياسة Mao Zedong وأولئك المتضررات من الاعتداءات وهن يؤيدن الحكومة والجيش. عاملنا الجميع على أسس المساواة وكانت أبوابنا مفتوحة أمام الجميع،

– **Sarita Devi Sharma, Saathi**، نيبال.

وبالعمل مع أطراف النزاع كافة والابتعاد عن التعصب الوطني، استطاعت المدافعات عن حقوق المرأة رفع الغطاء عن الحماية التي توافرها المحافظة على الوضع الحالي. إذ قد ينطوي الظهور والتحدي في هذه الظروف على الخطر ويثير الشكوك حول عدم انتماء النساء لبلدهن وكونهن نائرات وجاسوسات وخائنات.

تعتبر منظمنا الوحيدة التي تعمل مع الأرامل المؤيديات لسياسة Mao Zedong. عندما تأتي النساء إلينا للمرة الأولى، يطلب منهن تعبئة نموذج المعلومات الخاصة بهن وبعد ذلك، لا أحد يسأل كيف توفي الزوج. وبما أننا نحصل على الدعم من الحكومة، عادة ما نسأل عن المستفيدات من خدماتنا. ولأننا نقدم خدمات صحية وتعليمية للأرامل وأولادهن، تعتبرنا الحكومة منظمة داعمة لاتباع سياسة Mao Zedong. وقد يحصل أحياناً أن نستلم أسئلة من هؤلاء الأتباع مشككين في أمرنا ومعتقدين أننا نتجسس لصالح الجيش،

– **Lily Thapa**، نيبال.

يتهمنا العسكريون بتعاوننا مع Mai-Mai، لأننا نعمل مع الجميع، أعضاء Mai-Mai و Banyamurunge،

– **Gégé Katana, SOFAD**، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

وبناء على ذلك، يجب على المدافعات عن حقوق المرأة توخي الحذر لضمان السلامة في مناطق النزاعات، وبالأخص عند الاحتكاك بالقوات المسلحة.

الإرتباط مع الممثلين المسلحين

الاحتكاك مع المسلحين سواء أكانوا ممثلين عن الحكومة أم لا:

إذا دعينا إلى اجتماع من قبل مسلحين، لا نقبل الذهاب أبداً،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، كولومبيا.

ويعتبر هذا للعديد من المدافعات عن حقوق المرأة مبدأ عمل جوهري:

نعمل استناداً إلى مبادئ رئيسيين: ١. الاستقلالية، ٢. المدنية. لا يسمح لمسلحين، شرعيين أو غير شرعيين من الدخول إلى منازلنا ومكاتبنا، بما في ذلك ضباط الشرطة المسلحين،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، منظمة النساء الشعبية، كولومبيا.

ولكن ما الذي يحدث عندما يتطلب عمل الشخص ذلك؟ يضطر العديد من المدافعات عن حقوق المرأة البحث عن طرق للمفاوضة في هذه العلاقات دون التنازل عن مبادئهن:

في عام ١٩٩٨، بدأت العمل على التجنيد الإجباري للأطفال. كان علي الذهاب وحدي للتفاوض مع قادة الثوار لإطلاق سراح الأطفال. عاملني الثوار باحترام عندما كنت أتفاوض معهم وعملوا على أن لا يرانا أحد،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، كولومبيا.

تحتم علي شخصيتي أن أكون ودودة مع جميع المتحاربين، وينجح ذلك كاستراتيجية في دفعهم إلى الاسترخاء. عندما أصل إلى مكان ما، أقدم نفسي إلى رئيس المنطقة وأفسر الهدف من وراء عملي وأصفه له. أبين لهم أنني لست سياسية إنما مدافعة عن حقوق الإنسان. ينجح ذلك أحياناً لأنه إذا عرف الرئيس السبب من وراء مجيئنا إلى هنا، قد يقوم بمرافقتنا والتحدث إلى رؤساء الجيش،

- Esther Tshinama, UFEDEPA، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

كان علينا أن نتفاوض مع أتباع سياسة Mao Zedong عندما واجهونا. قلنا لهم "إن كنتم لا تحبون عملنا، نستطيع أن نحزم أغراضنا ونرحل، لكن عليكم أن تقولوا لنا من سيقوم بهذا العمل وتوفير هذه الخدمات (بعد أن نرحل)". وبما أنه لا تتوافر لديهم دائماً الإجابات عن أسئلتنا، يسمعون لنا بالبقاء،

- Renu Rajbhandari، مركز النساء للتأهيل، نيبال.

سياسة اللاعنف الفعالة

تواجه المدافعات عن حقوق المرأة العنف بشكل مستمر، عنف ضد نساء ورجال، وعنف ضدهن بشكل مستمر. إلا أن أحد المبادئ الاستراتيجية الرئيسة التي تبني عليها ردة فعلهن هو اللاعنف. يدعم هذه المنهجية قناعتهم بأن "الأمن العسكري"، أي استخدام السلاح يخلق المزيد من عدم الأمن: لا ينحصر الأمن على الحصول على حراس شخصيين... يجب أن يطرأ تغيير على السياسات حتى يتوفر أمن حقيقي،

- **Biljana Kovacevic-Vuco، صربيا.**

والأمن يعني توفر الحماية للتمكن من القيام بالعمل بحرية دون إزعاج. السلام يجلب الأمن، بينما يسبب السلاح اختلالاً فيه. نحتاج إلى الحماية لكن ليس من خلال الأسلحة... لا يتوفر هنا أمن أبداً،

- **مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، PEENDE، جمهورية الكونغو الديمقراطية.**

لكن اللاعنف لا يعني اتخاذ موقف سلبي، إنما هو استراتيجية قائمة على اتخاذ إجراء كما تفسر لنا Jelve Javaheri من إيران^{٢٧}:

أنا ناشطة أعيش وأحاول العمل ضمن بيئة ثقافية ودينية محددة في إيران. أعتقد أن جل مبتغاي هو أن أكون ناشطة من النوع الذي يتخذ إجراءات.

وبكوني ناشطة تسيّرني الإجراءات، فإنني أعني أن علينا تحليل الوضع والحقائق اليومية والعمل بناء عليها دون أن نفقد قيمنا.

على سبيل المثال، لا أؤمن بحمل السلاح، لكن قد أذهب إلى السجن إذا اضطررت إلى ذلك. هذه هي أدنى الظروف التي نحددها لأنفسنا. لا أحتاج إلى العنف حتى أتحرر من القيود ولا أريد أن يشعر الناس أنهم خدعوا. علينا المحافظة على هذه القيم الإنسانية والعمل على توريثها لكي لا نفقدها في عالمنا اليوم.

وتعني أيضاً أنه من خلال تعزيز قدرات النساء، لن يكون هناك حاجة للجوء إلى السلاح لنشر السلام:

على النساء أن يعززن من قدراتهن للحصول على وظائف سلطة في البلديات بحيث لا ينحصر هذا على المدينة، بل على مناطق أخرى، وتطوير سياسات لصالح النساء والأطفال.

لا نريد الشرطة أو الجيش وراءنا، لأننا بهذا فقط نصبح هدفاً ولا علاقة لذلك بالأمن،

- **مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Liga de la Mujeres Desplazados، كولومبيا.**



Existe, soeur, sister

عندما بدأنا البحث بهدف الإعداد لهذا الكتاب، اعتقدنا أننا نعلم الكثير عن المدافعات عن حقوق المرأة. كنا نتوقع أن يكون لدى هؤلاء النساء الرائدات والقويات مجموعة استثنائية من الاستراتيجيات توفر لهن ولغيرهن السلامة.

لكن تبين أننا لا نعرف سوى نصف الحقيقة.

بينما كنا نصغي إلى قصصهن، اكتشفنا الكثير من الاستراتيجيات الفعالة وغير المتوقعة التي طورتها النساء. وعلى الرغم من أن المدافعات عن حقوق المرأة يركزن على نطاق واسع من الأدوات النموذجية المتمثلة باللجوء إلى حراس الأمن الشخصيين وتركيب حماية على الشبائيك واستخدام كاميرات المراقبة والسائقين الخاصين، إلا أن الكثير من استراتيجيات الأمن بعيدة عما هو واضح وملحوظ، علماً بأنها تعتمد على الحس الغريزي ومحاكاة جوهر نشاطات النساء. وعادة ما تكون امتداداً طبيعياً لما تقوم به المدافعات عن حقوق المرأة بشكل غريزي.

وعادة ما تكون غرائزهم

ومنهجياتهم صحيحة، لكن

قد لا يدرك مؤيدو حقوق

المرأة أن هذه المنهجيات

قد تكون جزء لا يتجزأ من

الاستراتيجيات

وعادة ما تكون غرائزهم ومنهجياتهم صحيحة، لكن قد لا تدرك المدافعات عن حقوق المرأة أن هذه المنهجيات قد تكون جزءاً لا يتجزأ من الاستراتيجيات. ويعود السبب في ذلك إلى أن النساء يعشن في عالم يستنكر غريزة النساء الاستثنائية بدل القبول بها على ما هي عليه: لأن التجميع والتحليل والتقييم السريع للمعلومات على مختلف المستويات قد تثير ردة فعل فورية.

وبالنتيجة، نادراً ما تفهم وتصاغ هذه المنهجيات على شكل استراتيجيات "رسمية" سواء من قبل المدافعات عن حقوق المرأة أو من قبل الداعمين لهن. وبالتالي لا يتم توثيقها ومشاركتها مع الآخرين والاعتراف بها.

وتحتاج المدافعات عن حقوق المرأة في سبيل الكشف عن هذه الاستراتيجيات وتطويرها إلى:

أماكن آمنة: أماكن آمنة بالمعنى الحقيقي للكلمة، تملؤها الثقة والدعم. أماكن آمنة من الناحية النفسية والجسدية. أماكن للبحث عن ملجأ، للانفراد فيه أو الاجتماع بالمدافعات عن حقوق إنسان أخريات. يتوجب عليهن بناء هذه المساحات في مواقع استراتيجية، قريبة من بلدهن، في منطقتهم وعلى المستوى الدولي.

وقت: توفير الوقت للتفكير والمناقشة وتقييم جميع جوانب حياتهن وعملهن وسلامتهن وراحتهن. الوقت لاسترجاع الطاقة والقوة، لإيجاد الراحة وإعادة الشحن. الوقت للابتعاد عن العمل اليومي واحترام هذا الوقت وتقديره ودعمه، لأن استراتيجيات الأمن الغريزية لا تتشع ولا تدرك ولا تطور إلا من خلال هذا الوقت المخصص للتفكير.

التضامن مع بعضنا: لكن بالمعنى الأكثر صدقاً، أي الدعم دون إصدار أحكام أو وجود أجندات أو تيارات معينة، وهذا يشمل الحصول على الدعم من المانحين والأخذ بعين الاعتبار الحقائق والمخاطر الحقيقية التي تواجه المدافعات عن حقوق المرأة، لأن الطريقة التي يتفاعل فيها المانحون مع المدافعات عن حقوق المرأة تساعد على حمايتهن أو تعريضهن إلى خطر أكبر، مثل التمويل الذي ترافقه اتجاهات معينة كمطالبية المدافعات عن حقوق المرأة بربط اسمهن مع حكومة أجنبية، والذي يثير الشك في بعض الدول حول كونهن "جاسوسات من الغرب". يأتي الدعم من التضامن الحقيقي، الدعم المرن والقابل للتكيف والذي يستجيب إلى كيفية تحديد النساء ورؤيتهن لمفهوم الأمن، الأمن الذي

يوفر الحماية للمدافعات عن حقوق الإنسان.

النساء يعرفن الأمن والسلامة بمفهومهن الخاص:

طرح السؤال التالي على كل من ساهم في هذه الدراسة: "ماذا يعني الأمن بالنسبة لك؟ سمع صدى الكلمات حول العالم وكشفت الإجابات بشكل واضح وصريح عن مجموعة من الأولويات.

الأمن من منظور المدافعات عن حقوق المرأة يعني القدرة على القيام بعملهن بحرية ودون قيود:

"الشعور بالحرية أثناء العمل في غياب الخوف أو الخطر"،

- Adele Murughuli، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

القدرة على العيش والعمل بسلام. أن أخدم بصفتي محامية دون أن ينتابني شعور دائم أن نزاهتي الجسدية معرضة للخطر في أية لحظة.

لا يوجد حقوق ولا توجد حرية ما دامت النزاهة الجسدية والاحترام غائبين،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، تونس.

القدرة والفرصة على الاستمرار في العمل. القدرة على الدفاع عن الحقوق. غياب الاستسلام وتعريض أشخاص إلى خطر غير ضروري،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، كولومبيا.

العيش في سلام وهدوء، بعيد عن الخوف... الحرية في التكلم والسفر والعمل دون عقبات... إذا لم أشعر بالخوف أثناء عملي... هذا الأمن بالنسبة لي،

- مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، كولومبيا.

لا عقبات – الحرية للقيام بكل شيء... لا عقبات أمام السفر. الحق في الحماية من قبل الحكومة،

– مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، برما/تايلاند.

أن تتوفر الوسائل للعمل دون عقبات... الحصول على حماية من الحكومة تمكيني من التواصل مع جمعيات أخرى والتعاون مع السلطات التشريعية والسياسية،

– Yvette Kabuo، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

الأمن هو الحق في العمل ضمن مساحات آمنة.

لا ينعم النساء بالسلام بسبب نظام الحكم وبسبب التمييز والعنف.

لا يتوفر للنساء الفرصة للتعبير عما يرغبن فيه.

تحتاج النساء إلى مساحة يعبرن فيها عن تجاربهن لأن المجتمع لا يعترف أو يشجع النساء على التعبير عن الانتهاكات.

ترغب النساء في بناء المجتمعات وحل النزاعات ضمن مجتمعاتهن. يردن العيش معاً ضمن مجتمعات متنوعة ومختلفة،

– Nang Yain، اتحاد برما للنساء، برما /تايلاند.

في المساحات الخاصة بهن:

شراء منزل وتسيجه هي الطريقة الوحيدة التي تشعر المنظمات من خلالها بالأمن والحماية،

– Gégé Katana, SOFAD، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

الأمن هو امتلاك الأرض التي يقوم عليها مجتمعنا،

– مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، كولومبيا.

دون الحاجة المستمرة والملحة إلى تقديم تبرير للعمل الذي تقوم به النساء أو تبرير أنفسهن:

تعبت من تقديم شروحات عما نقوم به. عملنا في مجال القروض الصغيرة ولم نواجه أية مشاكل، لأننا كنا نتعامل مع المال، لكن ما نقوم به الآن لا يعتبر ذا أهمية أبداً،

– مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، Horozonti، البوسنة.

لقد حققنا الكثير لكن كان علينا تقديم الكثير من التبريرات عن السبب الذي لأجله نريد تغيير بعض الأمور،

– Lily Thapa، نيبال.

الأمن لا يعني ضرورة تقديم شروحات عن عملي...إنني إنسان.

أن أشعر بالحماية ما دمت أعيش في تايلاند...الشعور بالحماية عندما أخلد إلى النوم. لا اشعر أبدا بالحماية الشخصية. أحلم ببرما طوال الوقت...ببرما ديمقراطية وحرّة،

– Lway Aye Nang، برما/تايلاند.

الأمن هو القدرة على السفر دون خوف.

ووسيلة أخرى للحماية هو إمكانية التحرك بسرعة عند حدوث أمر ما بين عضوات منظمة SOFAD،

– Gégé Katana، SOFAD، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

السفر جزء من الشعور بالأمن...عدم اقتناء أي وثائق تجعلك تشعرين بالخوف من احتمالية التوقيف من قبل السلطات التايلاندية. يسيطر علي دوماً شعور الخوف من احتمالية تسليمي إلى السلطات في برما. وعدم التمتع بوضع شرعي يمنعنا من التبليغ عن حادث أو سرقة أو اغتصاب،

– مجهولة، مدافعة عن حقوق المرأة، برما/تايلاند.

يعيش ضحايا العنف بعيداً عنا ولا يمكننا الوصول إليهن إلا إذا سرنا مسافات طويلة،

لذا، فالأمن لنا يعني توفر وسائل النقل والاتصال،

– Dogale Ndahe، SECOODEF، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

الأمن يعني المحافظة على الصحة والعقلانية:

قد تتعرض الناشطات إلى التلف بسبب الضغط الذي يسيطر عليهن من الداخل... هذا الضغط يولد الغضب والخوف والحزن،

– Zoe Gudovic، Queer Beograd، صربيا.

يعتبر الدعم النفسي الاجتماعي مهماً... فالبيئة التي تعمل فيها الناشطات صعبة للغاية وهناك مطالب قد تكون ذا ثقل تعطي الأولوية دائماً للضحايا...وهذا إجراء مهم للنساء والرجال على حد سواء،

– Soraya Gutierrez، كولومبيا.

الأمن هو التضامن

ما الذي يمنحنا الدعم؟ الطاقة من المنظمات النسائية الأخرى! نستطيع الاتصال بها لطلب المساعدة. لدينا علاقات على سبيل المثال مع ملجأ آخر نستطيع تحويل النساء إليه،

- Dubravka Kovacevic, Most، البوسنة.

أن يكون عدد المرافقين لنا كبيراً، بحيث لا نشعر بالانعزال ونكون جزءاً من شبكة وطنية ودولية...يمنحني هذا الشعور بالأمن وبحركة تزداد نمواً بمشاركة المزيد من الناس فيها،

- مجهولة مدافعة عن حقوق المرأة، كولومبيا.

الأمن يعني القدرة على القيام بالعمل والقدرة على المحافظة على الأمور الأساسية التي تخص الشخص وعائلته:

الأمن هو الحرية والسلامة الشخصية والعيش بسلام...دون الاضطرار إلى القلق بشأن إيجاد ملجأ وطعام،

- Nang Yain، اتحاد النساء في برما، برما/تايلاند.

الأمن هو احترام الحقوق كافة، بحيث لا ينحصر الاحترام على بعض الحقوق لبعض الناس ولا يحصل الآخرون على شيء:

علينا تجسير الفجوة في التسلسل الهرمي بين الحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية-الاقتصادية. هذا أمر في غاية الأهمية وفي الوقت الذي تعاد فيه صياغة الدستور، بحيث تصبح الحقوق السياسية والمدنية حقوقاً أساسية. لكن ماذا عن الحقوق الاجتماعية-الاقتصادية؟

ولن نصبح مجتمعاً واحداً ما لم تكسر هذه الحواجز،

- Sapana Pradhan Malla، نيبال.

وعلى الرغم من الأثر الكبير الذي حققته الصراعات التي قادتها المدافعات عن حقوق المرأة في العالم، ما تزال المؤسسات الوطنية والدولية وعدد من العاملين في مجال حقوق الإنسان يهتمون دور المدافعات عن حقوق المرأة. ومن الأسباب الرئيسة لهذا هو أن المدافعات عن حقوق المرأة يتطرقن بشكل منتظم إلى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذا يشمل حقوق التعليم والحصول على سكن كريم وطعام وماء وأعلى مستويات الصحة والوظيفة (وفي بيئة العمل)، بالإضافة إلى الحقوق الثقافية للأقليات والفئات المنحدرة من أصول مختلفة.

وبالرجوع إلى التقاليد، نجد أن مجموعات حقوق الإنسان تعتبر هذه الرزمة من الحقوق أقل أهمية من انتهاك الحقوق السياسية والمدنية مثل القتل الخارج عن القانون والتعذيب و"الاختفاء" والمحاكمات غير العادلة،

- Vahida Nainar، الهند.

الأمن هو الحصول على العدالة والتقدير:

نحتاج إلى العدالة والتعويض... ونحتاج إلى أن يعرف العالم ماذا حصل للنساء المنعزلات داخلياً في هذه المنطقة،

– Patricia Guerrero، كولومبيا.

والأمن قد يعني أحياناً أخرى القدرة على ترك العمل، لأخذ قسط من الراحة أو التأجيل أو الإعارة.

لا أريد أن أترك البلاد، لكن أرغب في الحصول على فترة من الراحة لمدة شهرين أو ثلاثة أخصصها للتفكير، ولا بد من توفير الدعم لهذا الخيار،

– Soraya Gutierrez، جمهورية الكونغو الديمقراطية.

أو قد تكون على شكل إخلاء مؤقت أو دائم وهذا يعني التنظيم في المرحلة الأولى ومن ثم تطوير خطط وخيارات:

أحد الأمور الواضحة جداً بالنسبة لي هو أنه لا يتوفر للمدافعات عن حقوق المرأة شبكة أمان. لقد اقترحت تخصيص مكان ما على مستوى المقاطعة أو المستوى الإقليمي تلجأ إليه النساء للاختباء ويمنحها الفرصة للتحرك، بالأخص في حالات الإخلاء.

لذا يعتبر من الضروري توفير منتدى حماية، نستطيع مناقشة احتمالية توفير مكان آمن للاختباء وآلية لدعم حالات الإنقاذ الطارئة، ولا يجوز أن يشغل فكر المدافعات عن حقوق الإنسان بتفاصيل الإخلاء،

– Renu Rajbhandari، نيبال.

نحتاج إلى شبكة من الناس توفر المساعدة الحقيقية في الوقت المحدد... تماماً كما تعمل منظمة النساء للإجراءات الملحة على توفير التمويل عند الاضطرار لمغادرة المدينة وشراء تذكرة السفر.

وقد تكون إحدى الاستراتيجيات هي البقاء على تواصل مستمر مع سفارات الدول الأخرى مثل كندا وسويسرا... وفي غياب هذا، لا تصدق النساء ونضطر حينها إلى اللجوء إلى الأشخاص الذين نعرفهم في حال توجهت إحدى النساء إلى السفارات لطلب تأشيرة، علاوة على أنه يطلب منهن إثبات حقيقة أنهن معرضات لتهديد، لأن العنف ضد النساء لا يساعد في الحصول على تأشيرة أو طلب اللجوء... إذ يعتبر الاضطهاد السياسي مقبولاً على عكس العنف ضد النساء،

– Patricia Guerrero، كولومبيا.

الأمن المتكامل

من الواضح أن المدافعات عن حقوق المرأة يبحثن عن الأمن حسب شروطهن الخاصة. ولا يقع مصطلح الأمن ضمن مفاهيم الدول القديمة والتقليدية المتمثلة في مجموعة المفاهيم العسكرية للحرب والنزاع، والتي ترتبط بشكل وثيق بالأسلحة والقوات المسلحة ومفهوم التعصب الوطني. وإنما هو مصطلح منفصل بحد ذاته عن بقية جوانب حياة المدافعات عن حقوق المرأة، ولا يرتبط بحقيقة حياتهن، ولن ينجح لأن الإطار المفهومي له خاطئ.

تعرف المدافعات عن

نادت Stasa Zajovic، عضوة في حركة "النساء في أسود" إلى منهجية جماعية في تعريف الأمن والسلامة.

حقوق المرأة الأمن

ترغب النساء، وبالأخص أعضاء شبكة "النساء في أسود"، إلى تطوير مفهوم مختلف تماماً للأمن، يكون قائماً على وجهة نظر نسائية بعيدة عن العسكرية^{٢٨}.

بمفهومين الخاص

ويخلقن أمنهن بأنفسهن

وخلال ورشة عمل اشتركت فيها (١٢) امرأة من المدافعات عن حقوق المرأة، ممثلات عن مناطق صربيا كافة، اتخذت نساء حركة "النساء في أسود" خطوة إضافية باتجاه هذه المبادرة لتعرف الأمن كالتالي:

الحرية من التهديدات - غياب الحروب والعيش من دون خوف أو عنف، وحرية التحرك والاستقرار والأمن، ووجود أطفال تعلق الضحكة وجوههم وتوفير منازل والخروج في نزهة أثناء الليل دون التعرض إلى تفتيش أو توقيف.

الأمن الاقتصادي - تأمين الوظيفة والطعام والعدالة الاجتماعية وغياب القمع، إلخ.

الأمن السياسي - الديمقراطية وحرية التفكير وحرية الاختيار والشرعية وسيادة القانون والتضامن، إلخ.

الأمن البيئي - المحافظة على البيئة والحس البيئي والحصول على هواء نقي ومياه شرب صالحة.

الأمن الصحي - الحماية الصحية وإمكانية الحصول على العلاج الطبي، إلخ.

لطالما رددت النساء العاملات في منظمة النساء الشعبية في كولومبيا هذه الكلمات وخرجت باسم لهذا المفهوم ألا وهو "الأمن المتكامل"

بالنسبة لنا، يجب توفير أمن متكامل وهذا يعني تأمين وظيفة وعيش كريم وفرص للتطور وسيادة وطنية من حيث المصادر الطبيعية... والأمن لا ينحصر بالفرد وإنما يمتد ليشمل الجميع.

ويؤكد مفهوم الأمن أن أمن النساء يطال كل ما له علاقة بحياتهن، وأن العدالة والإصلاح هما بأهمية اكتساب الحق في الأرض المشتركة وحق التعبير والسفر والعمل دون عقبات والتمكن من الوصول إلى قادة الدين. الأمن يعني عدم وجوب توفير شرح للعمل الذي تقوم به وأنا في النهاية بشر... ترتبط جميع هذه الأمور مع بعضها.

ويهدم هذا المفهوم الحواجز الاصطناعية بين الجانب "العام" (الانفتاح والحقيقة والأهمية والصلابة والجدية) و"الخاص" (الانغلاق وكل ما هو مخفي وأقل أهمية) للأمن وربطهم مع بعضهم... ولا يعتبر واقع الحياة بعيداً عن هذه المفاهيم وبالتالي لا يجب على مفهوم الأمن أن يغطي أحد الجوانب فقط.

يؤثر كل جانب من جوانب حياة المدافعات عن حقوق المرأة في نظرتها وفهمها للأمن وما إذا كانت تفكر بهذا الموضوع بداية. فهي تفكر بصحتها وسعادتها وعيشها الكريم ومستويات الضغط... تفكر بعائلتها ومدى إمكانية المحافظة على وظيفتها وتسديد الفواتير... تفكر في هويتها وبمن تحب وكيف تشعر إزاء نفسها وقيمتها واحترامها لذاتها وما إذا كانت مستهلكة مقارنة مع الآخرين.

الأمن المتكامل عبارة عن إزالة الأقفال عن جميع هذه القضايا والاعتراف بأهميتها وعلاقتها ببعضها، للنظر إلى الأمن بعد ذلك من منظور جديد.

وإذا تمكنا من التغيير في طريقة تفكيرنا بمفهوم الأمن، نستطيع أن ندعم المدافعات عن حقوق المرأة في بناء استراتيجيات أمن أكثر شمولية وأفضل من سابقتها.

والخطوة الأولى في هذا الاتجاه تكمن في الاعتراف بالنساء وبعملهن الرائع مؤكدين ومحتفلين بوجودهن.

نحن متواجدات

يعتبر غياب الاعتراف والتقدير أحد أهم التهديدات التي تعترض أمن المدافعات عن حقوق المرأة والعكس صحيح، فاحتفاننا بإنجازات المدافعات عن حقوق المرأة يساعدهن على الشعور بالأمان.

وفي كل مرة نتجاهل فيها المدافعات عن حقوق المرأة أو نقلل من أهميتهن أو نستبعدهن، نعرضهن إلى الخطر، ونصبح جزءاً من المشكلة التي يواجهنها. وسواء اتخذنا موقف المتفرجين الذين يلتزمون الصمت بينما تتعرض النساء المعارضات إلى الغاز المسيل للدموع والسجن أو نعمل مع منظمة دولية "تقر أن حقوق المرأة مهمة لكن ليس في المرحلة الحالية، يتحتم علينا في الوقت الحاضر إنهاء معاهدة السلام وتغيير نظام الحكم والمفاوضة على القرض وتأمين اتفاقية الحصانة..."

إنه خيار

عندما ندعم المدافعات عن حقوق المرأة للبقاء معاً وتأسيس وتعزيز الشبكات على المستوى الوطني والدولي، نساعدن في التحرر من انعزالهن.

وعندما نعترف بهن وبعملهن علناً من خلال منحهن جوائز أو تمويل متعدد السنوات أو بث برامج وثائقية عن عملهن ونشر بيانات في الصحافة، أو على المستوى الخاص من خلال القنوات الدبلوماسية والتمويل السري والزيارات الخفية والمكالمات الهاتفية، نكون قد بنينا سياجاً من الحماية حولهن.

سياج تستطيع المدافعات عن حقوق المرأة من الاعتماد عليه.

الترجمة

غير

موجودة !!

ملاحظات نهائية

الشكر

- ١ يشار هنا إلى البوسنة
- ٢ تم إجراء مقابلات مع (١٨) ناشطة خلال المرحلة الأولية لدراسة جدوى البحث و(٧٥) أخرى خلال مراحل البحث الميدانية اللاحقة
- ٣ يشار هنا إلى منظمة Front Line

المقدمة – الفصل الأول

- ٤ منظمة Front Line (٢٠٠٧) شهادات المدافعات عن حقوق الإنسان في منتدى دبلن الرابع
- ٥ جمعنا أيضاً شهادات متنوعة وغنية عن نطاق التهديدات التي تواجه المدافعات عن حقوق المرأة على اختلاف المضامين، مثل: الحرب والعنف المسلح المنظم والتطرف الديني والحكومات القمعية والجرائم المنظمة. لكن شئنا أن نركز في هذا التقرير على الحوافز وراء التهديدات واستجابات النساء الاستراتيجية مثل دليل "المطالبة بالحقوق، المطالبة بالعدالة: دليل المدافعات عن حقوق المرأة" (نشر في عام ٢٠٠٧ من قبل منتدى الباسفيك الآسيوي حول النساء والقانون والتنمية) الذي يوفر تحليلاً ممتازاً ومفصلاً عن الأخطار التي تتعامل معها المدافعات عن حقوق المرأة

استيعاب التهديدات – الفصل ٢

- ٦ منظمة Front Line (٢٠٠٧) شهادات المدافعات عن حقوق الإنسان في منتدى دبلن الرابع
- ٧ المنظمة النسائية للإجراءات الملحة- إفريقيا (٢٠٠٧)، قضايا جنسية، ص ٥٩
- ٨ الكتاب نفسه
- ٩ روبرت ف. كنيدي، المركز التذكاري لحقوق الإنسان (١٩٩٨) «Operation Dragon»: خطة اغتيال تستهدف الحائز على جائزة ذكرى روبرت ف. كنيدي (١٩٩٨) لحقوق الإنسان المؤلفة Bernice Celeyta Alayon
- ١٠ منظمة Front Line (٢٠٠٧) شهادات المدافعات عن حقوق الإنسان في منتدى دبلن الرابع
- ١١ الكتاب نفسه
- ١٢ ولكل مدافعة تعمل لدعم حقوق المرأة والعدالة الجنديرية
- ١٣ مؤتمر النساء والسلام والأمن الذي عقد في ٣١ تشرين الأول لإحياء ذكرى العيد الخامس لتبني قرار مجلس أمن الأمم المتحدة رقم ١٣٢٥. نقاشات الهيئة: اعتداءات على المدافعات عن حقوق الإنسان والمدافعات عن حقوق الإناث والناشطين في مجال السلام، مركز التطهير الثقافي، بلغراد، صربيا، ٣١ تشرين الثاني ٢٠٠٥
- ١٤ منظمة Front Line (٢٠٠٧) شهادات المدافعات عن حقوق الإنسان في منتدى دبلن الرابع
- ١٥ الكتاب نفسه
- ١٦ مونزون، ل. م. (٢٠٠٥) "الاستراتيجيات الحكومية وغير الحكومية لحماية المدافعات عن حقوق النساء في كولومبيا"
- ١٧ هذا الجزء مقتبس ومعدل عن كتاب باري، م. مع ج. جورجيفك (٢٠٠٨) "ما الفائدة من الثورة ما دمنا لا نستطيع الرقص؟"
- ١٨ مستوحى من ونترسن، ج. (١٩٩٢) "مكتوب على الجسد".



دراسة الاستراتيجيات - الفصل الثالث

- ١٩ باري، م. مع ج. جورجيفك (٢٠٠٨) "ما الفائدة من الثورة ما دمنا لا نستطيع الرقص؟
٢٠ الرجاء الرجوع إلى: http://www.stanford.edu/group/king/about_king/encyclopedia/parks_rosa.htm.
٢١ نستخدم هنا مصطلح "التشهير" للإشارة إلى النشاطات من نوع الطعم الجنسي والذم والتسميات وحملات تشويه السمعة-بعض أشكال "الاعتداءات يستهدف الأشخاص وبعضها الآخر السمعة" والمبينة في كتاب المطالبة بالحقوق، المطالبة بالعدالة (منتدى الباسفيك الآسيوي حول النساء والقانون والتنمية، ٢٠٠٧، ص. ٦٤-٦٩). بالإضافة إلى الكتاب الممتاز، كيف يستخدم الجنس في التهجم على المنظمات النسائية (الهيئة الدولية لحقوق المثليات ومركز القيادة الدولية للنساء، ٢٠٠٥) الذي يقدم تحليلاً عميقاً عن استخدام التشهير والذم ضد النشاطات التي تقوم بها النساء.
٢٢ ريل، م. ج. ن. و. م. تشاي (نسخ) (٢٠٠٥). كتاب مرجعي عن المدافعات عن حقوق المرأة، ص. ٤٢
٢٣ سجلات منح التمويل العائدة إلى المنظمة النسائية للإجراءات الملحة (أيلول ١٩٩٧- تشرين الأول ٢٠٠٣)
٢٤ منظمة Front Line (٢٠٠٧) شهادات المدافعات عن حقوق الإنسان في منتدى دبلن الرابع
٢٥ كشافارز، ن. (٢٠٠٧) "مقابلة مع Jelve Javaheri"
٢٦ ريل، م. ج. ن. و. م. تشاي (نسخ) (٢٠٠٥). كتاب مرجعي عن المدافعات عن حقوق المرأة، ص. ٦٥
٢٧ النساء في زمبابوي ينهضون (٢٠٠٧) الدفاع عن النساء-الدفاع عن حقوق شعب.
٢٨ باري، م. مع ج. جورجيفك (٢٠٠٨) "ما الفائدة من الثورة ما دمنا لا نستطيع الرقص؟
٢٩ منظمة Front Line (٢٠٠٧) شهادات المدافعات عن حقوق الإنسان في منتدى دبلن الرابع
٣٠ ثابا، ر. (٢٠٠٢) "تيوا- عمل المستحيل: نشاطات النساء في النيبال، قصة المؤسس"
٣١ منظمة Front Line (٢٠٠٧) شهادات المدافعات عن حقوق الإنسان في منتدى دبلن الرابع
٣٢ MINGA هي منظمة حقوق إنسان كولومبية تقدم خدمات ملازمة كثيفة ومساعدة قانونية لضحايا مناطق الحروب (<http://www.mingaong.com.co>)
٣٣ غالبية منح التمويل التي قدمتها المنظمة النسائية للإجراءات الملحة-إفريقيا لحماية المدافعات عن حقوق المرأة في المنطقة هدفت إلى تأمين وسائل تنقل وتواصل آمنة.
٣٤ مقتبس ومعدل عن كتاب أماني، إ. (٢٠٠٨) "اليوم العالمي للمرأة - التضامن في أوقات الصراع". الرجاء الرجوع أيضاً إلى Gabriel, J (٢٠٠٨). "النساء الإيرانيات يحتفلن بجائزة Olof Palm التي منحت ا. Parvin Ardalan".
٣٥ نقاش مع ناشطة في Gujarat، الهند
٣٦ أصيب ٤٠ شخصاً، حسبما جاء على لسان Lepa Mladjenovic، خلال مهرجان العرض في عام ٢٠٠١ وبالتالي أقيم المهرجان التالي في عام ٢٠٠٥
٣٧ كشافارز، ن. (٢٠٠٧) "مقابلة مع Jelve Javaheri".

الاستنتاج - الفصل الرابع

- ٣٨ زاجوفيك، س. (٢٠٠٥) "النساء والسلام والأمن: خبرات ميدانية - ورشات عمل ومحاضرات وحملات وحفلات".

Amani, E. (2008) 'International Women's Day–Solidarity in Struggle', International Solidarity Network with Iranian Women's Movement, 8 March. <http://www.iran-women-solidarity.net/spip.php?article206>.

Amnesty International (2005) 'Women Human Rights Defenders at Risk', AI Index: ACT 77/011/2005, 1 March. <http://www.amnesty.org/en/library/asset/ACT77/011/2005/en/dom-ACT770112005en.html>.

— (2006) 'East Africa and the Horn of Africa: "Defending the Defenders": A Human Rights Defenders Conference, 30 October–4 November 2005, Entebbe, Uganda'. <http://www.amnesty.org/en/library/asset/AFR04/001/2006/en/dom-AFR040012006en.html>.

Asia Pacific Forum on Women, Law and Development (APWLD) (2003) *Consultation on Women Human Rights Defenders with the UN Special Representative of the Secretary General on Human Rights Defenders. April 4–6, 2003, Amari Atrium Hotel, Bangkok, Thailand: Report*, APWLD, Chiangmai. http://www.apwld.org/pdf/Final_Report_on_WHRD.pdf.

— (2007) *Claiming Rights, Claiming Justice: A Guidebook on Women Human Rights Defenders*, APWLD, Chiangmai. <http://www.defendingwomen-defendingrights.org/pdf2007/book3NeoWithCover.pdf>.

Barry, J. (2005) *Rising up in Response*, Urgent Action Fund for Women's Human Rights, Boulder, CO.

— with J. Djordjevic (2008) *What's the Point of Revolution if We Can't Dance?*, Urgent Action Fund for Women's Human Rights, Boulder, CO.

Bechler, R. (2006) 'A different shade of red in Nepal', Open Democracy, 9 June. http://www.opendemocracy.net/democracy-resolution_1325/nepal_thapa_3628.jsp.

Bernal, M. (2006) *Self Care and Self Defense for Women Activists*, Artemisa, Grupo Interdisciplinario en Género, Sexualidad, Juventud y Derechos Humanos and Elige, Red de Jóvenes por Derechos Sexuales y Reproductivos. English edition of the manual translated by Sharmila Bhushan and printed by CREA (<http://www.creaworld.org>).

Collis, V. (2005) *International Consultation on Women Human Rights Defenders, Colombo, Sri Lanka, 29 November–2 December 2005: Proceedings*. <http://www.defendingwomen-defendingrights.org/pdf/WHRD-Proceedings.pdf>.

Commission on Human Security (2003) *Final Report of the UN Commission on Human Security*. <http://www.humansecurity-chs.org/finalreport/>.

Front Line (2007) 'Attempted assassination of prominent Mexican human rights defender'. <http://www.frontlinedefenders.org/attempted-assassination-prominent-mexican-human-ri>.

— and Enrique Eguren (2005) *Protection Manual for Human Rights Defenders*, Front Line, Blackrock, County Dublin, and Peace Brigades International—European Office, Brussels. <http://www.frontlinedefenders.org/manuals/protection>.

— and Tactical Technology (2005) *NGO in a Box—Security Edition CD*, September. <http://security.ngoinabox.org/html/en/index.html>.

— and D. Vitaliev (2007) *Digital Security and Privacy for Human Rights Defenders*, Front Line, Blackrock, County Dublin. <http://www.frontlinedefenders.org/manual/en/eseccan/>.

— (2007) *Report on the Fourth Dublin Platform for Human Rights Defenders*, Front Line, Blackrock, County Dublin. <http://www.frontlinedefenders.org/files/en/4th%20Dublin%20Platform%20Report.pdf>.

— (2007) *Testimonies of Human Rights Defenders at the 4th Dublin Platform*, Front Line, Blackrock, County Dublin. <http://www.frontlinedefenders.org/files/en/4th%20Dublin%20Platform%20Testimonies%20Booklet.pdf>.

Gabriel, J. (2008) 'Iranian women celebrate the award of the Olof Palme prize to Parvin Ardalan', openDemocracy, 17 February. http://www.opendemocracy.net/blog/jane_gabriel/olof_palme_prize_parvin_ardalan.

Griswold, D. (2007) 'Oil companies behind violence in Colombia', *Workers World*, 27 August. <http://www.workers.org/2007/world/colombia-0830/>.

Human Rights First (2005) 'Alert Issued: June 15, 2005'. http://www.humanrightsfirst.org/defenders/alert062805_mai.htm?source=ga_adv.

— (2006) 'Support Sudanese Rights Group Facing Persecution', *Defenders Alert*, 3 May.

— (n.d.) 'Protecting Human Rights Defenders: Analysis of the newly adopted Declaration on Human Rights Defenders'. http://www.humanrightsfirst.org/defenders/HRD_un_declare/HRD_declare_1.htm.

Integrated Regional Information Network (2008) 'DRC: Majority of rapists go unpunished', 18 March. <http://www.irinnews.org/Report.aspx?ReportId=77340>.

International Gay and Lesbian Human Rights Commission and the Center for Women's Global Leadership (2005) *Written Out: How Sexuality is Used to Attack Women's Organizing*, Revised and Updated, New York, NY. <http://www.iglhrc.org/files/iglhrc/WrittenOut.pdf>

Jacobson, A.S. (2005) *Security on whose terms? If men and women were equal*, Kvinna till Kvinna Foundation, Stockholm. http://www.iktk.se/files/File/Rapporter/security_on_whose_terms.pdf.

Keshavarz, N. (2007) 'Interview with Jelve Javaheri', International Solidarity Network with Iranian Women's Movement, 30 December. <http://www.iran-women-solidarity.net/spip.php?article123>.

Kvinna till Kvinna Foundation (2006), *To Make Room for Changes—Peace Strategies from Women's Organisations in Bosnia and Herzegovina*, Kvinna till Kvinna Foundation, Stockholm. <http://www.iktk.se:16080/publikationer/rapporter/pdf/Roomforchanges.pdf>.

McNeill, D. (2008) 'Korea's "comfort women": The slaves' revolt', *The Independent*, London, 24 April. <http://www.independent.co.uk/news/world/asia/koreas-comfort-women-the-slaves-revolt-814763.html>.

Monzón, L.M. (2005) 'Four: Governmental and non-governmental strategies for the protection of women human rights defenders in Colombia'. In M.J.N. Real and M. Chai (eds.) *Resource Book on Women Human Rights Defenders*, APWLD, Chiangmai, pp. 62–63. <http://www.defendingwomen-defendingrights.org/pdf/WHRD-Resource-English-press.pdf>.

Observatory for the Protection of Human Rights (2005) *Steadfast in Protest: Annual Report 2005*, International Federation for Human Rights, Paris, and World Organisation Against Torture, Geneva. http://www.omct.org/pdf/observatory/2006/obs_annual_report_2005_eng.pdf.

Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights (2004) 'Human Rights Defenders: Protecting the Right to Defend Human Rights', *Fact Sheet*, No. 29. http://www.protectionline.org/IMG/pdf/factsheet_29_en_UNHCHR.pdf.

— (n.d.) 'Declaration on Human Rights Defenders'. <http://www2.ohchr.org/english/issues/defenders/declaration.htm>.

Real, M.J.N. and M. Chai (eds.) (2005) *Resource Book on Women Human Rights Defenders*, APWLD, Chiangmai. <http://www.defendingwomen-defendingrights.org/pdf/WHRD-Resource-English-press.pdf>.

Rey, G.H. (2006) 'Colombia: Displaced Women Build New Lives, Brick by Brick', Inter Press Service News Agency. <http://www.ipsnews.net/news.asp?idnews=34194>.

Robert F. Kennedy Memorial Center for Human Rights (1998) '*Operation Dragon*': *An Assassination Plot Targeting 1998 Robert F. Kennedy Memorial Human Rights Award Laureate Berenice Celeyta Alayón*, Robert F. Kennedy Memorial Center for Human Rights, Washington, D.C. http://www.rfkmemorial.org/human_rights/1998/Operacion_Dragon_SUMMARY.pdf.

Roberts, D.L. (2005) *Staying Alive: Safety and security guidelines for humanitarian volunteers in conflict areas*, International Committee of the Red Cross, Geneva. [http://www.reliefweb.int/rw/lib.nsf/db900SID/RURI-6LJUCY/\\$FILE/icrc-safety-30jan.pdf.pdf?OpenElement](http://www.reliefweb.int/rw/lib.nsf/db900SID/RURI-6LJUCY/$FILE/icrc-safety-30jan.pdf.pdf?OpenElement).

Sadou, Z. (2005) 'Five: Strategies of a network in supporting women human rights defenders'. In M.J.N. Real and M. Chai (eds.) (2005) *Resource Book on Women Human Rights Defenders*, APWLD, Chiangmai, pp. 64–66. <http://www.defendingwomen-defendingrights.org/pdf/WHRD-Resource-English-press.pdf>.

Shan Women's Action Network (SWAN) and Shan Human Rights Foundation (SHRF) (2002) *License to Rape: The Burmese Military Regime's Use of Sexual Violence in the Ongoing War in Shan State*. <http://www.shanland.org/resources/bookspub/humanrights/LtoR/>.

Thapa, R. (2002) 'Tewa—Doing the Impossible: Feminist Action in Nepal, The Founder's Story', Sixth Annual Dame Nita Barrow Lecture, Centre for Women's Studies in Education, Ontario Institute for Studies in Education, University of Toronto, Toronto, November. <http://www1.oise.utoronto.ca/cwse/Rita%20Lecture%206.pdf>.

United Nations (2002) *Promotion and Protection of Human Rights: Human Rights Defenders. Report submitted by Ms. Hina Jilani, Special Representative of Secretary-General on human rights defenders, pursuant to the Commission on Human Rights resolution 2000/61*, Economic and Social Council of the United Nations, Commission on Human Rights, 58th Session, E/CN.4/2002/106, 27 February. [http://www.unhcr.ch/Huridocda/Huridoca.nsf/\(Symbol\)/E.CN.4.2002.106.En?Opendocument](http://www.unhcr.ch/Huridocda/Huridoca.nsf/(Symbol)/E.CN.4.2002.106.En?Opendocument).

— (2005) *Report of the Secretary-General on the activities of the Office of the Internal Services. Investigations by the Office of Internal Oversight Services into the allegations of sexual exploitation and abuse in the United Nations Organization Mission in the Democratic Republic of Congo (MONUC), A/59/661*, 5 January. <http://www.monuc.org/downloads/0520055E.pdf>.

United Nations Department of Safety and Security (2006) *Be Safe Be Secure, Security Guidelines for Women*, <http://www.ilo.org/dyn/gender/docs/RES/524/F591305003/Security%20Guidelines%20for%20Women%20from%20UN.pdf>.

United Nations General Assembly (1993) 'Declaration on the Elimination of Violence against women', Article 1, Proceedings of the 85th Plenary Meeting, Geneva, 20 December.

Urgent Action Fund for Women's Human Rights-Africa (2007) *Sex Matters*, UAF-Africa, Nairobi.

Van Brabant, K. (2000) *Operational Security Management in Violent Environments*, Humanitarian Practice Network (HPN) Good Practice Review No. 8, Overseas Development Institute, London. <http://www.odihpn.org/report.asp?id=2108>.

Winterson, J. (1992) *Written on the Body*, Vintage Books, New York, NY.

Women's Human Rights Net (2004) 'An Interview with Sandra Morán', November. <http://www.whrnet.org/docs/interview-moran-0411.html>.

Women of Zimbabwe Arise (2007) *'Defending Women—Defending the Rights of a Nation': A Preliminary Report on Political Violence against members of Women of Zimbabwe Arise (WOZA)*, Women of Zimbabwe Arise, Harare. <http://wozazimbabwe.org/wp-content/uploads/2007/10/preliminary-report-political-violence-against-woza-women.pdf>.

'Women, Peace, Security—Conference organized on 31st October to commemorate the 5th anniversary of the passage of United Nations Security Council Resolution 1325. Panel discussion: Attacks on human rights defenders, female human rights defenders, and peace activists', Center for Cultural Decontamination, Belgrade, Serbia, 31 October 2005.

Women's Rehabilitation Centre (WOREC) (2006) *First National Consultation on Women Human Rights Defenders, A Report, 3–4 March 2006*, WOREC, Balkumari, Lalitpur.

Zajovic, S. (2005) *Women, Peace and Security: Fieldwork experiences—workshops, interactive lectures, campaigns, performances*, Women in Black, Belgrade. http://www.zeneucnom.org/index.php?option=com_content&task=view&id=199&Itemid=54&lang=en.